الوضع الإداري لطرابلس في العصر المملوكي 658 - 923 هـ / 1260 - 1517 م

دراسة وثائقية *

حيـــــاة نـاصـــــر الـحجـــي

حصلت على الدكتوراه في التاريخ الوسيط من جامعة لندن عام **1975**م .
تعمل أستاذةً لتاريخ العصور الوسطى في كلية الآداب ـ جامعة الكويت .

الملخص

تميّزت سلطنة المماليك بحركة الجهاد الإسلامي ضد الوجود الصليبي في ساحل الشام الذي بدأ مع صيحة البابا أوربان الثاني سنة **1065**م عندما دعا أوروبا الكاثوليكية لمحاربة المسلمين . وكانت طرابلس بوضعها الجغرافي المتوسط في بلاد الشام ، والاستراتيجي على الساحل الشرقي للبحر المتوسط من أهم الممالك الصليبية في ساحل الشام حتى تولى المنصور قلاون الحكم في سلطنة المماليك فحقق فتح مدينة طرابلس .

وفي عهد الناصر محمد أصبحت طرابلس نيابة يتولى مسؤولية إدارتها نائب يتصل مباشرة بالسلطان في قلعة القاهرة . وتميزت طرابلس بكثير من المزايا بحكم موقعها المتوسط براً وبحراً :

1 ـ الدور الكبير الذي لعبته طرابلس في المواجهات التي دارت بين سلطنة المماليك والصليبيين .

2 ـ فعاليتها في قاعدة الدفاع ضد هجوم التتار على بلاد الشام .

3 ـ رد الفعل الهجومي على النشاط العدواني للممالك التركمانية في إرمينيا .

في جميع هذه الأنشطة العسكرية كان نائب طرابلس يلعب دوراً مهما في التواجد بعسكر طرابلس في الصفوف الأمامية في الجيش المملوكي .

أما الوضع داخل طرابلس ، فقد كان للنائب ومن معه ، مثل كاتب السر ، والحاجب ، والمستشار ، وقضاة القضاة الأربعة ، حسب المذاهب السنية ، يشكلون قاعدة إدارية مهمة في مثالية الوضع الإداري لطرابلس ، فنعمت باستقرار وأمان طيلة تاريخها كنيابة في سلطنة المماليك .

كما تميزت من جانب آخر بتلك السلسلة من النواب ذوي الشخصيات غير العادية من ناحيتي الأخلاق العالية والكفاءة الإدارية ، مما حقق لطرابلس ازدهاراً واضحا سجلته كتابات المؤرخين المعاصرين .

* هذا البحث مدعوم من إدارة الأبحاث ـ جامعة الكويت ـ مشروع رقم AH023 .

1 ـ الأهمية التاريخية

انفردت الحضارة الإسلامية التي شهدها مجتمع سلطنة المماليك في مصر والشام بمميزات خاصة ، ولعل السبب في هذا التميز هو الأحوال المختلفة التي أحاطت بسلطنة المماليك . ويأتي تأثير الحروب الصليبية التي حمل فيها السلاطين المماليك الأوائل راية الجهاد الإسلامي على رأس الأسباب التي أثرت في اكتساب هذه الحضارة طابعاً خاصاً . كما أن ظهور الخلافة العباسية مرة ثانية في سلطنة المماليك بعد انهيارها نتيجة الهجوم المغولي وسقوط بغداد سنة 656 هـ/ 1258م [1] ، أعطى المماليك صبغة شرعية فريدة . كذلك كان العمل الوقفي الكبير الذي تمثل في إنشاء المؤسسات العلمية والاجتماعية واستفادت منه شعوب مصر والشام سببا حاسما في حصول السلاطين المماليك على التأييد الشعبي العام بعد فترة وجيزة من وصولهم لكرسي الحكم في هذه البلاد . علاوة على ذلك كان لهجرة الجماعات الذمية من المدن العربية والأجنبية إلى مصر أثر كبير في ظهور تأثيرات حضارية مختلفة في مصر والشام .

تقتضي طبيعة هذه الدراسة الإشارة في البداية إلى موضوع فتح طرابلس في إطار الجهاد الإسلامي الذي قاد السلاطين المماليك حملاته ضد الصليبيين . ففي أعقاب هجوم التتار على بلاد الشام وهزيمتهم في عين جالوت سنة 568 هـ/ 1260م ، قام الظاهر بيبرس البندقداري بحملاته الأربع من أجل تطهير بلاد الشام من الاحتلال الصليبي ، حيث كانت الأراضي المحيطة بطرابلس في حالة خراب وتدمير من جراء تلك المعارك[2] . وعلى الرغم من أن هذه الحملات العسكرية الأربع نجحت في تدمير قلاع الفرسان الاسبتارية في مناطق النفوذ الصليبي في ساحل الشام ، لم يقترب السلطان الظاهر بيبرس خلالها من قلاع طرابلس مقر بعض أولئك الفرسان الصليبيين[3] . الأمر الذي يدعم القول بأن طرابلس برزت خلال الاحتلال الصليبي لساحل الشام بوصفها معقلاً صليبيّاً مستقلاً عن القلاع والمدن الصليبية المنتشرة في المنطقة[4] . وعندما تولى السلطان المنصور قلاون أمور السلطنة سنة 678 هـ/ 1279م[5] ، استطاع أن يفتح طرابلس بعد عشر سنوات من توليه الحكم ، وذلك في عام 688 هـ/ 1289م[6] . وعندما

تمت عملية الفتح اتخذ المنصور قلاون قراره بهدم المدينة ، وتخريب أسوارها حتى لا تكون منفذا لعودة الفرنج[7] .

ولعل من أهم مصادر هذه الحقبة المؤرخ المعروف أبا الفداء[8] ـ أمير حماة في عهد الناصر محمد بن قلاون ـ الذي شهد عمليات فتح طرابلس ، حيث يقول : «وكنت حاضراً فيه مع والدي الملك الأفضل وابن عمي الملك المظفر[9] صاحب حماة ، ولما فرغ المسلمون من قتل أهل طرابلس ونهبهم أمر السلطان فهدمت ، ودكت إلى الأرض»[10] .

ويبدو أن أمير حماة أبا الفداء قد شارك في هذا الفتح بموافقة من السلطان المنصور قلاون ، حيث كتب أبو الفداء : «ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها عاد إلى الديار المصرية ، وأعطى صاحب حماة الدستور ، فعاد إلى بلده»[11] .

كذلك من الأمراء المماليك الذين شاركوا في عملية فتح طرابلس القائد عزالدين أيبك الموصلي[12] الذي توفى في طرابلس فيما بعد . وعندما غادر المنصور قلاون طرابلس ترك فيها الأمير عزالدين أيبك وذلك لترتيب أمورها إلى أن يرسل إليها من يتولى إدارة شؤونها الداخلية . بالإضافة إلى ذلك أمر المنصور قلاون ببناء مدينة طرابلس الجديدة التي أصبحت عاصمة «لنيابة طرابلس» التي عرفت باسم «المملكة الطرابلسية الشريفة»[13] . ومن هنا بدأت طرابلس تأخذ مكانتها في كتابات الرحالة والمؤرخين المعاصرين عبر العصور .

وقد سجل الرحالة ابن بطوطة انطباعاته الشخصية عن طرابلس عندما زارها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، حيث يقول : «وهي إحدى قواعد الشام ، وبلدانها الضخام ، تخترقها الأنهار ، وتحفها البساتين والأشجار ، ويكنفها البحر بمرافقه العميقة ، والبر بخيراته المقيمة ، ولها الأسواق العجيبة ، والمسارح الخصيبة ، والبحر على ميلين فيها ، وهي حديثة البناء . وأما طرابلس القديمة فكانت على ضفة البحر»[14] . كذلك أعجب ناصر خسرو بطرابلس ، ووصف المزارع والبساتين التي كانت تحيط بها ، وكيف كانت تجود بأفضل الخضراوات[15] . بالإضافة إلى ذلك يشير ميشو Michaud إلى الأهمية

الكبيرة لمدينة طرابلس ، وإلى الأنهار التي تجري في أراضيها[16] . كما يشيد رحالة آخرون بجمال طرابلس ، وحسن منازلها ، وعظمة جوامعها ، وازدهار أسواقها ، وفخامة خاناتها مع كثرة أعداد سكانها[17] .

أما المستشرق المعاصر لابيدوس Lapidus فيذكر أن إعادة بناء طرابلس في عهد السلطان المنصور قلاون كان على أساس أن تكون قاعدة عسكرية ، إلا أنها سرعان ما عمرت بالمساجد والمدارس ، والأسواق ، والحمامات ، والسواقي ، والدور ، وقنوات الماء ، بل أصبحت مركزاً مهما لتدعيم عامل الاستقرار في بلاد الشام[18] . ومع مرور الوقت تفوقت طرابلس على بقية مدن الشام ، حيث ارتكز ازدهارها على ثلاثة عناصر رئيسة هي الزراعة المثمرة ، والأهمية العسكرية ، وتكامل النظام الإداري . ثم انتعشت التجارة في طرابلس لتكون عاملاً فعالاً في تميزها الحضاري بين مدن الشام[19] .

كذلك يشير مؤرخ الحروب الصليبية ج . رايلي سميث J.Riley Smith [20] إلى الأهمية الاقتصادية الكبيرة التي تمتعت بها طرابلس في أثناء الاحتلال الصليبي ، وما كان يتحصل لها من ضرائب تفرض على البضائع الإيطالية التي ترد إليها بحرا بشكل دائم[21] .

2 ـ سلطنة المنصور قلاون

كانت طرابلس مع بداية حكم المنصور قلاون تعاني من ضعف السلطة الصليبية فيها تحت حكم بوهمند السابع Bohemond VII . ولهذا السبب عندما عزم المنصور قلاون على هدم الحصن الذي أقامه الصليبيون مقابل مرقية ، بادر الأمير بوهمند السابع بمد يد العون للمماليك ، والمشاركة في عملية الهدم ، حيث ساعد الصليبيون الأمير بدر الدين بكتاش النجمي[22] أمير جاندار على إتمام عملية هدم ذلك الحصن أو البرج كما تسميه بعض المصادر . وأوفد المنصور قلاون مئة حجار لمساعدة الأمير بدر الدين بكتاش النجمي في عملية الهدم . كذلك شارك في عملية هدم «برج الفرسان الاستبارية» الأمير ركن الدين طقصوا المنصوري[23] مع حماية من العسكر[24] .

وتُعدَّ «معاهدة طرابلس»[25] التي عقدت بين السلطان المنصور قلاون والقوة الصليبية في طرابلس بقيادة بوهمند السابع سنة 680 هـ/ 1281م من أهم المعاهدات التي أتاحت مجالاً لسلام طويل بين سلطنة المماليك والصليبيين استمر عشر سنوات . وقد تضمنت «معاهدة طرابلس» هذه السماح للسفن المصرية بالقدوم إلى ميناء طرابلس ، كما تعهد الأمراء الصليبيون بعدم إقامة تحصينات جديدة ، إلى جانب الأمان لجميع رعايا سلطنة المماليك عند قدومهم إلى طرابلس[26] .

وتؤكد هذه المعاهدة[27] التي عقدها المنصور قلاون مع بوهمند السابع قيام علاقات السلام بين سلطنة المماليك والقوة الصليبية ، بل إن هذا السلام والأمان شمل كلَّ الأقاليم والموانئ المحيطة بطرابلس . ولتأكيد حقوق السلطنة في منتوجات هذه المناطق تقرر وفقاً لهذه المعاهدة تعيين «مشد» ، وشاهد ، وكاتب مع ثلاثة من المساعدين ، وعشرة رجال في خدمة المشد للإشراف على حصاد الغلال الزراعية ، وتصنيف أنواعها ، وكميات إنتاجها . ومن جانب آخر ، يلتزم المنصور قلاون بعدم بناء أي حصن أو قلعة جديدة في المنطقة ، بل يتكفل أيضاً بعدم التعرض لما يرد إليها من الشواني . وتنص المعاهدة على استمرار فعالية موادها في حالة وفاة أحد الطرفين الموقعين عليها . وقد فوض المنصور قلاون الأمير فخرالدين إياز المقري[28] لكي يشهد قسم الأمراء الصليبيين ومن معهم من الفرسان الإستبارية وغيرهم للالتزام بما جاء في مواد هذه المعاهدة[29] .

ويبدو أن عقد هذه المعاهدة قد أثار حفيظة رجال الدين الصليبيين ، فتزعم أحد بطارقة طرابلس حركة تمرد ضد السلطة المملوكية ، والتف حوله عدد كبير من الصليبيين ، حتى كون قوة كبيرة أخافت سكان الأقاليم المجاورة ، بل شكل تهديدا لجميع القوى الأخرى الموجودة قرب طرابلس ، إلا أنه لم يجرؤ ومن معه على التطاول على المناطق الواقعة تحت النفوذ المملوكي . وعندما اشتد بأسه وزادت سطوته دبر له التركمان مكيدة أمسكوه بها ، وانتهت هذه الفتنة الصليبية دون تحقيق غرض مدبريها في خرق شروط معاهدة طرابلس . غير أنه بعد فترة نقض بعض الصليبيين في طرابلس شروط المعاهدة عندما اعتدوا على جماعة

من التجار المسلمين وأخذوهم أسرى[30] ، فكانت هذه الواقعة سبباً قوياً لأن يتخذ المنصور قلاون قراراً في تنفيذ فتح طرابلس .

وفي محرم سنة 688 هـ/ يناير ـ كانون الثاني 1289م ، غادر المنصور قلاون القاهرة متوجها إلى بلاد الشام من أجل فتح طرابلس ، فحاصر أسوارها ، وضربها بالمنجنيق حتى استطاع أن يفتحها عنوة ، ولم تستطع السفن الحربية الأربع التي وضعها الأمير القبرصي أملريك ـ بأمر من الملك هنري حاكم قبرص ـ تحت تصرف الصليبيين تقديم أي مساعدة[31] ، وبخاصة بعد فرار الأمراء الصليبيين بحرا إلى قبرص[32] . وكان المنصور قلاون قد نصب على أسوارها تسعة عشر منجنيقاً مع ألف وخمس مئة من الحجارين والزراقين . وأصبحت المدينة كلها في قبضة الجيش المملوكي الذين تمكنوا من أخذ ألف ومئتي أسير . ومن ناحية أخرى استشهد عدد كبير من الأمراء المماليك أثناء عمليات الفتح . وأمر المنصور قلاون بهدم مدينة طرابلس ، ودك سورها الكبير[33] . وأعطيت إدارة طرابلس إلى الأمير بلبان الطباخي السلحدار[34] ومعه خمس مئة من الأجناد ، وعشرة أمراء طبلخاناه ، وخمسة عشر من أمراء العشرات ، حيث أقطع كل هؤلاء الإقطاعات المناسبة[35] . ثم بدأ العمل ببناء مدينة طرابلس الجديدة[36] عند النهر[37] .

ويبدو أن المنصور قلاون أراد الاستفادة من الموقع الاستراتيجي لمدينة طرابلس فجعلها مقراً للجيش المملوكي المستقر وقتذاك بالحصون . ومن ثم توجه إليها الأمير سيف الدين بلبان التقوى[38] ومعه ست مئة فارس ، حيث تعد هذه القوة أول عسكر من المماليك استخدم في طرابلس . وقد أصبح الأمير بلبان التقوى بعد ذلك من أكبر أمراء طرابلس[39] .

3 - الوضع الإداري

يلاحظ عند تناول الوضع الإداري في طرابلس أن نيابة طرابلس كانت من أهم النيابات الشامية[40] ، ويتبعها إحدى عشرة نيابة مقسمة إلى قسمين ، القسم الأول الأقاليم والحصون وهي خمس نيابات كالتالي :

1 - نيابة حصن الأكراد ونائبها أمير عشرة .
2 - نيابة حصن عكار ونائبها أمير عشرة .
3 - نيابة بلاطنس ونائبها أمير عشرة .
4 - نيابة صهيون ونائبها أمير عشرة .
5 - نيابة اللاذقية ونائبها أمير عشرة[41] .

أما القسم الثاني من النيابات التابعة لطرابلس فإنه يشمل القلاع ، وعددها ست قلاع كالتالي :

1 - نيابة الرصافة ، وأصل نيابتها إمرة عشرة .
2 - نيابة الخوابي ، وأصل نيابتها إمرة عشرة .
3 - نيابة القدموس ، وأصل نيابتها إمرة عشرة .
4 - نيابة الكهف ، وأصل نيابتها إمرة عشرة .
5 - نيابة المنيقة ، وأصل نيابتها إمرة عشرة .
6 - نيابة القلعة ، وأصل نيابتها إمرة عشرة .

ويرج تدبير أمور هذه القلاع إلى نائب طرابلس ، وينوب عنه فيها بعض الأجناد[42] .

ويتبع نيابة طرابلس[43] ست ولايات[44] ، يتولى أمورها أجناد ينوبون عن نائب طرابلس ، وهي كالتالي :

1 - ولاية أنطرسوس .
2 - ولاية جبة المنيظرة .
3 - ولاية الظنيين .
4 - ولاية بشرية .
5 - ولاية جبلة .
6 - ولاية أنفة .

وبدراسة هذه التقسيمات الإدارية يلاحظ أنه يحيط بطرابلس عدد من الحصون مثل حصن عكار[45] ، وحصن قليعات[46] . ومن أعمال طرابلس بعد

فتحها : البشرون وهو حصن فتح على يد المنصور قلاون ، وأنطرسوس وهي مدينة ساحلية ، وحصن عكار ، وقلاع الدعوة ، وحصن عرقا ، وحصن حلبا ، ومدينة مرقية ، وجومة عكار ، وجومة بشرية والكورة ، والحدث وهي مدينة جنوب لبنان ، وحصن الأكراد ، وحصن الخوابي ، وحصن الكهف ، وحصن القدموس ، وحصن العليقة ، وحصن المنيقة ، وحصن الرصافة ، وحصن أبي قبيس ، وثغر مصياف ، وحصن المرقب ، وحصن صهيون ، واللاذقية ، وبلاطنس ، وحصن البقيعة ، والناعم ، وجبال النصيرية[47] .

ومن جانب آخر ، كان في طرابلس في عهد سلطنة المماليك عدد كبير من الوظائف الإدارية وهي :

1 - **المهمندارية** : حيث يتولى المهمندار[48] مسؤولية مقابلة الرسل الواردين ، وأمراء العربان ، وغيرهم ممن يرد من أنحاء سلطنة المماليك .

2 - **شد الدواوين** : وتتركز مسؤولية المشد في مرافقته للنائب ، كما يتكفل باستخلاص الأموال ، وعادة ما يكون من أمراء العشرات[49] .

3 - **شد الخاص** : ويكون متوليها بمثابة «وكيل النائب» الذي يتولى إدارة الأمور المالية لنائب طرابلس بيعا ، وشراء ، وإدارة .

4 - **شد مراكز البريد** : وعمل القائم عليها تفقد مراكز البريد ، ومراقبة كيفية قيامها بواجباتها في الخدمة البريدية بين النيابات المختلفة .

بالإضافة إلى هذه الوظائف كان هناك شد الميناء[50] ، ونقابة النقباء ، وأمير آخورية ، وشد الأوقاف ، وتقدمة البريدية ، وأمير آخورية البريد ، وتقدمة التركمان . وجميع هذه الوظائف كانت ضمن مسؤوليات النائب الذي كان يولى القائمين عليها[51] .

أما ناظر الجيش[52] أو الأثابك فكان يعين بموجب مرسوم سلطاني شريف ، ولهذا تنافس كبار الرجال على هذه الوظيفة ، فيذكر ابن تغري بردي أن الشيباني الطرابلسي الذي تولى أتابكية طرابلس سنة 867 هـ/ 1462م قد أنفق مالاً كثيراً من أجل تولي هذه الوظيفة ، الأمر الذي أثار تساؤل المؤرخ المملوكي ابن تغري

بردي الذي يقول : «وما أظن أنه يستوفي ربعه من خراج فعل الإقطاع الذي أخذه»[53] . وهنا يبرز سؤال ملح ، إذ كيف سيوفي ناظر الجيش ما التزم به من بذل كبير في سبيل هذه الوظيفة؟ !

4 - نائب طرابلس

كانت طرابلس إحدى النيابات الشامية الخمس في العصر المملوكي[54] ، ويتولى أمورها نائب[55] يعين من قبل السلطان ، إلى جانب أمير مقدم ألف يتبعه مئة فارس[56] ، مع عشرة[57] من أمراء الطبلخاناه[58] ، وعدة كل واحد منهم أربعون فارساً ، إلى جانب مجموعة من أمراء العشرات والخمسات . ولأهمية طرابلس بوصفها نيابة جليلة كان نائبها يختار من أكبر مقدمي الألوف ، ويعد نائب السلطان في إدارة كافة شؤونها . كما كان بها ثلاثة حجاب[59] أكبرهم أمير طبلخاناه ويعرف بـ «حاجب الحجاب» ، والحاجبان الآخران كلاهما أمير عشرة[60] . ويأتي نائب طرابلس في الرتبة الإدارية بعد نائب حلب مباشرة[61] . ويذكر ابن بطوطة أنه كان في طرابلس عندما زارها نحو أربعين من الأمراء المماليك[62] .

وعند صدور المرسوم السلطاني الشريف بتعيين نائب[63] طرابلس يعطيه السلطان «تشريفاً» أي لباسا يتكون من فوقاني أحمر بفرو سنجاب ، ومنطقة مرصعة بالجوهر ، أو بفصوص زجاج تحاكي الجوهر ، وطرفي شاش من حرير أبيض مرقوم باسم السلطان ، مع سيف خاص ، وفرس سلطاني أصيل بسرج وكنبوش (البرذعة تجعل تحت سرج الفرس) من ذهب[64] .

ويعد قدوم النائب الجديد مناسبة رسمية واحتفالية كبيرة ، يشارك فيها أعيان طرابلس وأمراؤها وكبار الشخصيات ، حيث يتفانى الجميع في الترحيب بقدوم النائب الجديد من القاهرة ليتسلم مسؤولية إدارة شؤون نيابة طرابلس[65] . وكان نائب طرابلس يلقب بعدة ألقاب مثل : «نائب الفتوحات»[66] ، و«كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة» و«الجانب العالي»[67] .

وكان نائب طرابلس يسكن في دار يطلق عليها اسم «دار السعادة»[68] . واعتاد النائب الجديد بعد استقراره في منزله في «دار السعادة» هذه أن يرسل كتابا

رسميا إلى السلطان يخبره بوصوله ، والبدء في مباشرة المهام الموكلة إليه في نيابة طرابلس[69] . وكانت «دار السعادة» هذه تشمل أيضا اسطبلاً لخيول النائب[70] .

وقد كان المرسوم السلطاني الشريف الخاص بتعيين أحد الأمراء في منصب «نائب طرابلس» يسلم للأمير المعني شخصياً . أما في حالة عدم وجود هذا الأمير ـ النائب الجديد ـ في القاهرة فإن المرسوم الشريف يرسل إليه بواسطة أقرب الأمراء الكبار إلى مقر إقامته .

وفي هذه الحالة ، كان النائب الجديد عادة ما يقدم لهذا الأمير الكبير الذي يسلمه المرسوم السلطاني الشريف الخاص بتوليه نيابة طرابلس مبلغاً من المال تعبيراً عن شكره وتقديره ، فنائب طرابلس شهاب الدين قرطاي[71] دفع مبلغ ستين ألف درهم للأمير الذي حمل إليه مرسوم السلطان بتفويضه «نيابة طرابلس»[72] .

ومن جانب آخر ، كان يتوجب على جميع القضاة والولاة في نيابة طرابلس وكافة أعمالها أن يقدم للنائب بغلة ، أو ما يعادل ثمنها ، أي حوالي خمس مئة درهم بمناسبة توليه منصبه الجديد في نيابة طرابلس «مقرر النائب» . وقد أبطل السلطان الظاهر برقوق هذه العادة المكلفة سنة 791 هـ/ 1389م ، حيث كانت تشكل عبئاً ثقيلاً على القضاة والولاة في نيابة طرابلس وأعمالها[73] . وكل هذا يؤكد أن نائب طرابلس كان من «أعيان الكفال» في سلطنة المماليك[74] . وقد كان مخصصاً لنائب طرابلس عدد ست مئة مملوك يعملون بخدمته ، ثم زاد عددهم مع مرور الوقت حتى بلغ عدد أفراد «الحلقة»[75] في طرابلس أربعة آلاف رجل[76] .

وفي العادة ، كان نائب طرابلس يجمع ما بين نيابتي المدينة والقلعة معاً عكس الحال في نيابتي حلب ودمشق ، إذ كان للقلعة في كل منهما نائب ، وللمدينة نائب آخر[77] .

وكانت فرص الترقي لنواب طرابلس كبيرة أثناء قيامهم بوظائف منصب «نيابة طرابلس» ، من ذلك على سبيل المثال واقعة اختيار نائب طرابلس الأمير أقتمر عبدالغني[78] لكي يصبح نائب الشام ، ثم «نائب السلطنة» بعد ذلك لما يتمتع به من حسن خلق وتفوق في العمل الإداري ، بل أصبح فيما بعد من أكابر الأمراء في الديار المصرية[79] .

ويبدو أن حسن سلوك نائب طرابلس ، مع تفانيه في القيام بمسؤوليات وظيفته كان عاملاً أساسياً في منهاج ترقيته لوظيفة أعلى . وكانت نيابتا دمشق ثم حلب تأتي في المقدمة بين النيابات الشامية حسب التسلسل الإداري ، تليهما بعد ذلك نيابات طرابلس وحماة وحمص . وقد ظهر هذا التدرج الإداري واضحاً في عملية ترقية نواب هذه النيابات ، فنائب طرابلس الأمير إنيال اليوسفي[80] تحققت ترقيته بصدور مرسوم السلطان علاء الدين علي[81] بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون (778 - 783 هـ/ 1376 - 1381م) الذي يقضي بانتقاله إلى نيابة حلب سنة 782 هـ/ 1380م[82] .

ومن الجدير بالذكر ، أن نائب طرابلس كان حريصاً دائماً على حيازة الرضا السلطاني ، فقد وصلت في سنة 774 هـ/ 1343م هدية الأمير أشقتمر المارديني[83] للسلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون وهي «خمسة وعشرون فرساً ، وخمس وعشرون بقجة (صرة) قماش ، ولكل من ولدي السلطان أمير علي[84] وأمير حاجي[85] أربعة أفراس وأربع بقج»[86] .

علاوة على ذلك ، اعتاد نائب طرابلس في كل زيارة له إلى مصر أن يأخذ معه هدية للسلطان الجالس على كرسي الحكم ؛ سواء أكان تعيينه نائباً قد تم في عهد هذا السلطان أم في عهد من سبقه ، فالأمير سيف الدين برسباي الناصري[87] أهدى السلطان الظاهر جقمق الظاهري (842 -857 هـ/ 1348-1453م) تقدمة كبيرة كانت محمولة على رؤوس مئتين وستين حمالاً ، فكان ـ ربما ـ لهذا السبب محل حفاوة وتكريم من السلطان الظاهر جقمق الذي أحسن لقاءه ، وخلع عليه ، وأكرم ضيافته ، ثم ودع بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم[88] .

ومن ناحية أخرى ، كان نائب طرابلس ينعم عليه ، في المناسبات الدينية ، بهدايا ثمينة تقدم إليه من السلطان ؛ كفرس عربي أصيل يركبه عند خروجه في المواكب الرسمية[89] . وبناء على ذلك يمكن القول إن نائب طرابلس كان يتمتع دائماً بمكانة رفيعة في البلاط السلطاني . وقد كان لتلك المكانة الرفيعة انعكاس كبير على الأمراء ظهر واضحاً في سلوكهم مع نواب طرابلس ؛ فيلاحظ

تبجيلهم وتقديرهم الدائم لهم ، من ذلك على سبيل المثال أنه عندما قدم الأمير كمشبغا[90] الحموي ، نائب طرابلس ، إلى القاهرة باستدعاء سلطاني ، أكرم غاية الإكرام ، وحمل إليه الأمراء تقادم (هدايا) ثمينة[91] . ولعل هذا من الأسباب التي زادت من أهمية «نيابة طرابلس» بالنسبة للأمراء المماليك المتطلعين إلى المناصب الإدارية العالية حتى وصلت المبالغ المدفوعة من أجل الوصول إلى هذا المنصب سنة 919 هـ/ 1513م إلى ستين ألف دينار[92] . ومن جانب آخر ، كانت التعابي (أقمشة وملابس) تجهز سنوياً من الخزانة السلطانية لنواب الشام ومنهم نائب طرابلس[93] .

ويأتي على رأس مسؤوليات النائب مباشرته لواجبات وظيفته بالنظر في شؤون الرعية ، حيث يبدأ ذلك بخروجه في موكب رسمي يومي الإثنين والخميس من دار النيابة ، حيث يضم موكبه الأمراء والأجناد ، ويتجول في الشوارع الرئيسة لمدينة طرابلس حتى يصل إلى ساحل البحر ، ثم يعود إلى دار النيابة ومعه جميع الأمراء والأجناد ، ما عدا الأمير المقدم فإنه لا يحضر معه إلى دار النيابة . وفي دار النيابة يجلس النائب في «دار العدل» بصدر الإيوان ، ويجلس القاضيان[94] الشافعي والحنفي عن يمينه ، والقاضيان المالكي والحنبلي عن يساره . ثم يجلس وكيل بيت المال تحت القاضي المالكي ، ويجلس كاتب السر[95] أمامه عند اليسار ، وكتاب الدست خلفه ، ويجلس حاجب الحجاب أمام النائب ، ثم يأخذ الحجاب الصغار القصص ويعطونها إلى حاجب الحجاب ، فيحولها إلى كاتب السر ، ثم يفصل في المحاكمات . وبعد الانتهاء من ذلك ينفض المجلس ويمد السماط ، فيأكلون ، وينصرفون[96] .

وكانت مراسيم الانصراف تتم أيضاً بشكل رسمي ، حيث يغادر النائب دار النيابة برفقة الأمراء والعساكر ، باتجاه منزل النائب ، فإذا اقترب منه ترجل الأمراء ونزلوا عن دوابهم ، ومشوا بين يدي النائب حتى يدخل منزله فينصرفون . كما كانت الطبلخاناه تضرب عند كل أمير منهم بعد صلاة المغرب من كل يوم ، وتوقد المشاعل[97] .

كذلك من أهم واجبات «نائب طرابلس» الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وينطلق من هذا المبدأ العمل على إرساء قواعد الأخلاق الكريمة ومعاقبة

من يخالفها ؛ ومن ذلك على سبيل المثال أن «نائب طرابلس» أنيال اليوسفي عاقب الأمير طقتمر[98] لكثرة سكره ، وعربدته ، وقلة احترامه لذاته ، فضربه بحضور أمراء طرابلس ضربا مبرحا وسجنه . ثم أمر السلطان بناء على رغبة «نائب طرابلس» بسجن الأمير طقتمر في سجن الكرك ، وحرمانه من إقطاعه[99] .

وتجدر الإشارة في موضوع تولي «نيابة طرابلس» أنه في سنة 748 هـ / 1347م في عهد السلطان المظفر حاجي[100] بن الناصر محمد أعطيت نيابة طرابلس إلى الأمير طغيتمر[101] الفخري النجمي[102] ، الذي عرف بسوء أخلاقه ، الأمر الذي يؤكد أن تفويض «نيابة طرابلس» لم يكن دائماً تقديراً لشخصية كبيرة على تميزها في الأخلاق والعلم ، ولكن كان يحدث أحيانا أن تعطى «نيابة طرابلس» لمن يراد إبعاده عن القاهرة لموقفه المناهض للسلطان أو سوء تصرفاته[103] . ومن اللافت للنظر عدم إشارة الكتابات الحديثة التي تناولت تاريخ طرابلس في ظل حكم المماليك إلى هذه الظاهرة[104] بالرغم من ذكر المؤرخ المعاصر المقريزي لها ، حيث يقول : «غرلو لما كان شادّ الدواوين حقد على الوزير نجم الدين وعلى طغيتمر الدوادار ، فحسن للسلطان أخذ أموالهما . فذكر السلطان للنائب أرقطاي عنهما ، وعن بيدمر أنهم كانوا يكاتبون يلبغا اليحياوي ، فأشار عليه بإبعادهم عنه ، وأن يكون الوزير نائب غزة ، وبيدمر نائب حمص ، وطغيتمر بطرابلس ، فأخرجهم أرقطاي على البريد»[105] . ولكن مقتل الأمير طغيتمر الدوادار قبل أن يصل إلى طرابلس جعل «نيابة طرابلس» تتحول إلى الأمير مسعود بن خطير[106] ، بدلاً من نائبها المعزول قبل حين ، الأمير منكلي بغا الفخري[107] وذلك سنة 748 هـ/ 1347م[108] . وهنا يجب التوضيح بأن قرار إعطاء «نيابة طرابلس» إلى الأمير طغيتمر الدوادار ، بل تنفيذ هذا القرار كان من أجل إبعاده عن القاهرة وعن السلطان المظفر حاجي ، الأمر الذي يدل على أن صدور المراسيم السلطانية الخاصة بمنصب «النيابة» كان يتم أحيانا بوصفه رد فعل مباشراً نتيجة لأوضاع غير مستقرة في السلطنة .

وفي سنة 784 هـ/ 1382م أنعم السلطان الصالح حاجي بن شعبان على الأمير كمشبغا الحموي اليلبغاوي نائب طرابلس بما يسمى «خلعة الاستمرار»

على عادته في النيابة[109] . ويبدو أن هذا التقليد كان بمثابة مرسوم بالتجديد للنائب للاستمرار في منصبه في نيابة الإقليم ، وهذه هي المرة الثانية التي يتولى فيها الأمير كمشبغا «نيابة طرابلس» ، الأمر الذي يظهر بشكل واضح إمكانية استمرار النائب في وظيفته فترة طويلة .

وفي بعض الأحيان عندما يصدر المرسوم السلطاني بتفويض نيابة الشام لأمير معين ترفق به صلاحيات مطلقة من ذلك مثلاً أنه في سنة 801 هـ/ 1398م عندما فوض السلطان الناصر فرج[110] الأمير تنم[111] ، نائب الشام ـ بموجب مرسوم سلطاني شريف ـ جميع أمور البلاد الشامية ، حيث قرئ هذا المرسوم في دار السعادة وفيه أن النائب يعزل من يشاء ، ويولي من يشاء مع صلاحية إطلاق سراح من يريد من الأمراء المحبوسين في النيابات الشامية . وبناء على ذلك عمل الأمير تنم نائب الشام على إطلاق سراح الأمير أزدمر[112] والأمير محمد بن إينال اليوسفي وكانا محبوسين في سجن طرابلس وأحضرهما إلى دمشق[113] .

وقد جرت العادة السلطانية في نظام حكم سلطنة المماليك أنه عندما يعتلي السلطان الجديد كرسي الحكم ، يخرج مبعوثون رسميون من القاهرة إلى نواب النيابات الشامية لإبلاغهم تولي السلطان الجديد مقاليد السلطة وحصوله على «التفويض» من الخليفة العباسي ، ففي سنة 801 هـ/ 1398م خرج الأمير تغري بردي قرا[114] مبعوثا إلى طرابلس حاملاً كتاباً شريفاً يتضمن العزاء بالظاهر برقوق[115] ، والتهنئة بسلطنة الناصر فرج ، ومن ثم حلف نائب طرابلس وهو يونس الرماح المعروف ببلطا الظاهري[116] على العمل لمصلحة السلطنة وفقاً للمراسيم السلطانية الشريفة[117] .

وبالإضافة إلى منصب النائب وكبار الإداريين كان في طرابلس مجموعة من الأمراء يعملون مستشارين لنائب طرابلس ، حيث كانوا يختارون من كبار الشخصيات التي تمرست بوظائف رفيعة في السلطنة . لقد كان الأمير صنجق الحسني[118] نائب حماة ، ثم صدر مرسوم سلطاني بأن يكون من أمراء المشورة في طرابلس سنة 787 هـ/ 1385م[119] ، وكذلك الأمير شيخ[120] الصفوي[121] . والأمير بكتمر[122] الناصري[123] . كذلك من الأمراء الذين كرمهم الظاهر برقوق

بهذه المرتبة ، الأمير ألطنبغا الظاهري[124] ، حيث أنعم عليه بإمرة مئة في طرابلس سنة 796 هـ/ 1393م[125] .

ومن جانب آخر تمتع أمراء طرابلس بثراء فاحش ورفاهية في العيش ؛ إذ يشير المقريزي إلى أنه عند مصادرة الأمير قماري الناصري[126] ، أحد كبار الأمراء في طرابلس ، وجد عنده زنة سبعين مثقالاً من الجوهر ، وثلاثة آلاف دينار ، وأربعين ألف درهم ، وزركشاً بنحو مئتي ألف درهم[127] . وفي كثير من الأحيان كان بعض أمراء الطبلخاناه في طرابلس يمنحون ترقية رفيعة ؛ حيث يصدر مرسوم سلطاني بتوليهم إحدى نيابات السلطنة ، كما حدث سنة 783 هـ / 1381م عندما أنعم السلطان الصالح حاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون على الأمير طغاي تمر القبلاوي بنيابة الكرك[128] . وفي كل الأحوال كان نائب طرابلس يحرص على شعبيته بين أهالي النيابة وقضاتها وعلمائها . ففي سنة 814 هـ/ 1411م وصل كتاب الأمير نوروز نائب طرابلس إلى السلطان الناصر فرج يقدم فيه محضرا شهد فيه من أهل طرابلس ثلاثة وثلاثون رجلاً ما بين قاض وفقيه وتاجر «بأنه لم يظهر منه منذ أن قدم طرابلس إلا الإحسان للرعية والتمسك بطاعة السلطان ، وامتثال مراسمه»[129] . ولا شك في أن هذا الكتاب الذي هو أشبه ما يكون بالمبايعة الشعبية والتزكية الشرعية يوضح أهمية العلاقة بين النائب وبين أهل طرابلس ، وأن أصحاب السلطة في القاهرة يعتمدون كثيراً على هذه العلاقة بوصفها عنصراً فعالاً في استمرار النائب في منصبه ، كما كان رضاء القائمين على تطبيق مبادئ الشرع الشريف في أصول الحكم عاملاً أساسيّاً في هذا الأمر ، مما يؤيد القول بأن المعايير الشعبية والشرعية كانت محورا أساسيّاً في نظام حكم المماليك . وزيادة في برهان هذا الرأي التحليلي أنه في سنة 821هـ/ 1418م خرج نائب طرابلس الأمير برد بك الخليلي[130] في جولة تفقدية لبعض المناطق القريبة ، وعندما أراد العودة إلى طرابلس بلغه اتفاق قضاة طرابلس وأمرائها ورعيتها على منعه من الدخول إلى البلد ، كراهة فيه ، لكثرة ظلمه ، وطمعه ، فلجأ إلى إحدى الجهات حتى يرد مرسوم السلطان المؤيد شيخ المحمودي في الموضوع . وكتب أهل طرابلس إلى السلطان بقبيح سيرته ، وحصوله على

الأموال بغير حق ، ومخالفته المراسيم السلطانية . فأمر السلطان بإحضاره إلى القاهرة[131] . ثم صدر المرسوم السلطاني بنقل الأمير برد بك الخليلي من نيابة طرابلس إلى نيابة صفد[132] . وبعد فترة قصيرة توفى الأمير برد بك في صفد سنة 821 هـ/ 1418م[133] . وهكذا كان للقضاة والأمراء والعلماء وسائر الرعية تأثير كبير في استمرار النائب في منصبه أو عزله من خلال التأييد أو الرفض .

5 - الوظائف الديوانية

حظيت طرابلس في عصر سلاطين المماليك بعدد كبير من أرباب الوظائف الدينية والديوانية . وكان تعيين أصحاب الوظائف الديوانية يتم بموجب مرسوم سلطاني بترشيح من نائب طرابلس . أما الوظائف الدينية ، فقد كان في طرابلس منصب «قضاء القضاة» من المذاهب الأربعة[134] ، وقاضيان للعسكر شافعي وحنفي ، ومُفْت لدار العدل . أما الوظائف الديوانية فيأتي على رأسها وظيفة «ناظر المملكة» الذي هو بمثابة الوزير في نيابة طرابلس . وكذلك «المحتسب»[135] الذي يعني بشؤون الأسواق وعمليات البيع والشراء . كما أوجد في طرابلس أيضاً وكيلاً لبيت[136] المال[137] .

بالإضافة إلى ذلك كانت وظيفة «حاجب الحجاب» التي سبقت الإشارة إليها من أهم الوظائف الديوانية في طرابلس ، وتعاقب عليها عدد من كبار الشخصيات المملوكية الأميرية ، ففي سنة 765 هـ/ 1363م تولى هذه الوظيفة أرغون التاجي[138] أمير جندار[139] ، ثم وليها بعد وفاته الأمير قشتمر المنصوري[140] سنة 766 هـ/ 1364م[141] . كذلك في سنة 793 هـ/ 1391م استقر برمش الكمشبغاوي «حاجب الحجاب» في طرابلس[142] . كما تولى حجوبية طرابلس الأمير جركس السودوني[143] الذي استمر فيها حتى سنة 805 هـ/ 1402م[144] . علاوة على ذلك تولاها في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي الأمير سيف الدين بلبان الحموي المتوفي سنة 836 هـ/ 1432م[145] .

أما وظيفة «كتابة السر» فقد تعاقب عليها كبار الكتاب من أهالي مصر والشام ، من ذلك على سبيل المثال بهاء الدين أبو بكر بن محمد المعروف بابن

غانم[146] الذي توفي سنة 735 هـ/ 1334م[147] . وتاج الدين أبو عبدالله محمد السعدي[148] البرنباري[149] ، وتقي الدين حسن بن محمد بن فتيان[150] الذي أصبح كاتباً للسر في طرابلس سنة 770 هـ/ 1368م[151] . كذلك كان نجم الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي[152] أحد الذين تولوا وظيفة «كتابة السر» في طرابلس ، وكان معروفا بنبوغه في النظم والأدب[153] . كما تولاها أيضاً ناصر الدين محمد العجلي الدمشقي[154] صاحب الخبرة الطويلة في كتابة الرسائل الرسمية[155] .

أما وظيفة «نظر الديوان»[156] فقد تقلدها عدد من الشخصيات الأهلية الجليلة مثل عز الدين أحمد بن ميسر[157] المصري[158] ، وعماد الدين محمد بن صفي الدين محمد[159] بن شرف الدين النويري[160] . كما تولاها كذلك أمين الدين بن الغنام[161] سنة 718 هـ/ 1318م بموجب مرسوم سلطاني شريف[162] . ولكن يبدو أن أمين الدين بن الغنام هذا لم يكن حسن السيرة في أثناء مزاولته مسؤوليات «نظر ديوان طرابلس» ، فعزل عنها سنة 720 هـ/ 1320م[163] .

كذلك من الوظائف الديوانية المهمة في طرابلس «شد الدواوين»[164] ، وقد تولى الأمير علم الدين سنجر الحمصي[165] هذه الوظيفة سنة 724هـ/ 1423م[166] . كذلك تولى «شد الدواوين» بطرابلس الأمير بدر الدين محمد بن التركماني[167] سنة 726 هـ/ 1336م[168] .

وبالإضافة إلى كل هذه الوظائف الديوانية المهمة في طرابلس كانت هناك أيضاً وظيفة «توقيع طرابلس»[169] التي تعاقب على القيام بمسؤولياتها مجموعة من أهم الشخصيات الأهلية المعاصرة مثل شمس الدين أبي العباس أحمد الأسدي الطيب[170] الذي استمر في وظيفة «توقيع طرابلس» إلى أن توفي سنة 717 هـ/ 1317م[171] .

6 - سلطنة الناصر محمد بن قلاون

حكم الناصر محمد بن قلاون[172] سلطنة المماليك[173] ثلاث مرات ، وكانت المرة الأولى في 12 محرم 693 هـ/ 14 ديسمبر ـ كانون الأول سنة 1293م ، لكنه عزل بعد عام واحد من الحكم الاسمي على أيدي مجموعة من

كبار الأمراء المماليك . وفي 14 جمادي الأولى سنة 698 هـ/ ١٧ فبراير ـ شباط سنة 1299م تولى الناصر محمد بن قلاون حكم سلطنة المماليك للمرة الثانية ، إلا أن فترة الحكم الثانية هذه كانت أيضاً اسمية ، حيث لم يكن للناصر محمد فيها قول أو فعل سواء في أمور الحكم ، أو في شؤون الإدارة حتى وجد نفسه مضطرا إلى اتخاذ موقف صارم من تلك الأوضاع السلبية التي أحاطت به فجاءت بادرة اعتزاله الحكم ، وتولى زمام السلطة في سلطنة المماليك المظفر ركن الدين بيبرس[174] الجاشنكير[175] .

وفي سلطنة الناصر محمد بن قلاون الثانية عهدت «نيابة طرابلس» في سنة 698 هـ/ 1298م إلى الأمير كرت الحاجب[176] الذي قام بدور كبير في موقعة[177] الخازندار[178] ضد التتار سنة 699 هـ/ 1299م ، بل إنه استشهد في هذه الواقعة[179] . وبهزيمة المماليك في موقعة «وادي الخاندار» أصبحت بلاد الشام تحت حكم غازان ، خان التتار[180] ، فعين غازان الأمير فارس الدين الألبكي نائباً لطرابلس[181] . وقد أبلي هذا الأمير بلاء كبيرا في القضاء على الدروز عندما اعتدوا على دمشق سنة 699 هـ/ 1299م ، حتى تم له القضاء على قوتهم تماماً ، بل إخضاعهم لحكم سلطنة المماليك بعد أن رحل غازان يوم الجمعة 12 جمادي الأولى سنة 699 هـ/ يناير ـ كانون الثاني 1300م[182] .

وفي سنة 701 هـ/ 1301م علم الناصر محمد بن قلاون أن الصليبيين أنشأوا جزيرة تجاه طرابلس تعرف بجزيرة أرواد ، وعمروها بالعدد والآلات ، وجمعوا فيها عدداً كبيراً من العساكر . ثم نشط الصليبيون في استخدام هذه الجزيرة قاعدةً لشن هجمات قرصنة ضد المراكب الإسلامية . ونتيجة لذلك أمر الناصر محمد بن قلاون بصناعة أربعة شواني حربية[183] . وعندما تمت صناعة هذه الشواني (سفن حربية) في سنة 702 هـ/ 1302م أمر الناصر محمد بن قلاون الأمير سيف الدين كهرداش[184] الزراق المنصوري بالسفر بهذه الشواني إلى طرابلس ، ومعه ستون مقاتلاً من المماليك ، إلى جانب البحرية والمتطوعة . وحالما وصل الأمير كهرداش الزراق مع هذه القوة الحربية البحرية إلى جزيرة أرواد فرض حصاراً حولها ، ليبدأ معركة القضاء على الصليبيين في ضراوة

وشجاعة ، حيث قتل منهم جمعاً كبيراً حتى طلبوا الأمان ، فحقق بذلك انتصاراً كبيراً على آخر قوة صليبية قرب الساحل الشامي . ثم أرسل الأميركهرداش الأسرى والغنائم إلى السلطان محمد ، وقسم ما تبقى بين المحاربين . وكان عدد الأسرى مئتين وثمانين أسيرا[185] .

كذلك كان لـ «نيابة طرابلس» في تلك الحقبة دور كبير في الدفاع عن بلاد الشام ضد التتار في شقحب سنة 702 هـ/ 1302م تحت قيادة نائبها الأمير أسندمر[186] كرجي[187] . بالإضافة إلى ذلك تولى الأمير أسندمر كرجي ، نائب طرابلس قيادة عسكر كبير خرج من طرابلس سنة 703 هـ/ 1303م لتحقيق هدف فتح مدينة سيس في أرمينيا الصغرى[188] . وقد شارك في هذه الحملة عساكر من النيابات الشامية الأخرى ، فحقق هذا التحالف العسكري انتصاراً حربياً كبيراً في فتح سيس ، وإعلان تبعيتها لسلطنة المماليك[189] .

علاوة على ذلك ، شهد عهد نيابة الأمير اسندمر كرجي في طرابلس فتنة كبيرة فيما بينه وبين الأمير بالوج الحسامي ، وذلك عندما استخدم الأمير اسندمر كرجي في ديوانه سامريا كاتبا يقال له أبو السرور ، حيث بدأ هذا الأخير يتدخل في كثير من الأمور ، وأخذ يتاجر في أموال الأمير اسندمر في عدد من البضائع ، وزادت سطوته ، وركب الخيول المسومة بالسروج المحلاة بالذهب والفضة ، بل تصرف في الشؤون العامة في طرابلس حتى كثرت أمواله ، وزادت سعادته ، وتفاقم شره وضرره ، وكثرت شكاوى الناس فيه ، فقام الأمير بالوج الحسامي ، وتحدث مع أمراء طرابلس في رفع ضرره عن المسلمين ، واتفقوا على أن يطلبوا من النائب اسندمر كرجي أن يعزله ، إلا أن الأمير اسندمر رفض هذا الطلب ، مكذبا كل ما قيل في حق هذا السامري ، بل إنه أغلظ في القول على الأمير بالوج حتى غضب الأخير منه . وشكا النائب اسندمر كرجي هذا الموقف من الأمير بالوج للسلطان الناصر محمد ، فجاء المرسوم السلطاني بالقبض عليه وسجنه ، وتم بالفعل القبض على الأمير بالوج في سرعة كبيرة . عند ذلك اشتدت وطأة السامري على الناس ، فرفعوا فيه شكاوى مختلفة أرسلت إلى نائب دمشق وقتذاك وهو الأمير آقوش الأفرم . وتحمس لهذه القضية الأمير بيبرس

الجاشنكير ، حيث كتب إلى الأمر اسندمر بالقبض على السامري وإرساله إلى دمشق ، وتسليمه للقاضي المالكي ، والإفراج عن الأمير بالوج الحسامي في أسرع وقت . وتم ذلك فعلاً ، واقتيد السامري إلى دمشق ، إلا أنه قتل في حمص وهو في طريقه إلى دمشق ، واتهم الأمير اسندمر كرجي نائب طرابلس بأنه دس عليه من ضرب عنقه حتى لا يتمكن منه ، وحملت رأسه إلى دمشق[190] .

كذلك من أعمال نائب طرابلس الأمير اسندمر كرجي أنه شيد في سنة 707 هـ/ 1307م قلعة تقع على مقربة من طرابلس في الموقع نفسه الذي بنى فيه الكونت رايموند Raymond الصليبي حصنا سماه باسم القديس جيليس St. Gilles سنة 487 هـ/ 1104م ، وهو الذي يعرف أيضاً باسم «تل الحجاج» . وكان هدف الكونت رايموند الصليبي من وراء بناء هذا الحصن الاستيلاء على طرابلس سنة 488 هـ/ 1105م[191] . وربما أراد الأمير اسندمر كرجي من عمارة هذه القلعة ، في هذا الموقع بالذات ، أن يعزز التحصينات الدفاعية لنيابة طرابلس ضد أطماع التتار والأرمن والتركمان ، التي اشتدت في ذلك الوقت . بالإضافة إلى ذلك كان نائب طرابلس الأمير اسندمر كرجي أحد أولئك النواب في النيابات الشامية الذين كاتبهم الناصر محمد بن قلاون سنة 709 هـ/ 1309م ضد السلطان المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري الذي تولى زمام الحكم في سلطنة المماليك بعد اعتزال السلطان الناصر محمد بن قلاون وخروجه من مصر إلى الكرك كرد فعل قوي على تدخل الأمير سيف الدين سلار ، نائب السلطنة ، وركن الدين بيبرس الجاشنكير في كل الأمور سواء المتعلقة بشؤون السلطنة ، أو الخاصة بالسلطان الناصر محمد شخصيا[192] . وكان الهدف الأساسي وراء حركة الاعتزال هذه أن الناصر محمد بن قلاون أراد أن يرتب الأوضاع من أجل إعادة السلطة في سلطنة المماليك إلى وضعها الطبيعي[193] . وقد قام الأمير اسندمر كرجي بدور كبير في التصدي للسلطان المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير منتصرا للناصر محمد بن قلاون ، ومتخذا في سبيل عودته للحكم كل ما يمكن تدبيره من خطط ، مع تقديم كل ما يستطيع من عدة وعتاد[194] . وبفضل هذا التأييد المعنوي ، والعون العسكري الذي قدمه الأمير اسندمر كرجي ، نائب

طرابلس ، مع بقية نواب النيابات الشامية استطاع الناصر محمد أن يعود إلى القاهرة منتصرا ليحكم سلطنة المماليك للمرة الثالثة سنة 709 هـ/ 1309م لمدة إحدى وثلاثين سنة حتى وفاته سنة 741 هـ/ 1341م . ولكن مع بدء العهد الثالث لحكم الناصر محمد بن قلاون ، وبعد استقراره في القاهرة ، عمل على عزل الأمير اسندمر كرجي عن نيابة طرابلس ، وأعطاها للأمير الحاج بهادر[195] الحلبي[196] . وهكذا بدأ الناصر محمد بن قلاون يمارس سياسة جديدة في التعامل مع الأمراء الأقوياء في السلطنة ، ويأتي في مقدمتهم أولئك الذين ساعدوه في الوصول إلى كرسي الحكم للمرة الثالثة ، أمراء النيابات الشامية ، ومنهم الأمير اسندمر كرجي الذي قبض عليه سنة 721 هـ/ 1321م ، حيث سجن ، ثم قتل بعد ذلك بمدة قصيرة [197] . لقد نسى الناصر محمد بن قلاون ذلك الموقف المشهود للأمير اسندمر كرجي عندما رفض أن يقسم «حلف الولاء» للمظفر ركن الدين بيبرس[198] ، منتصرا للناصر محمد بن قلاون في سبيل عودته إلى كرسي الحكم في سلطنة المماليك . ومما يذكر في هذا الموضوع أنه في سنة 710 هـ/ 1310م كتب الناصر محمد بن قلاون إلى نائب طرابلس الأمير اسندمر كرجي يأمره بالقبض على الأمراء الذين أطلق سراحهم بمناسبة انتصار الناصر محمد على السلطان المخذول المظفر بيبرس الجاشنكير بفضل مساعدة نواب بلاد الشام . وبالفعل تم القبض على الأمير ألطنبغا الحاجب[199] ، والأمير أشقتمر المارديني[200] ، والأمير آقوش الأفرم المنصوري[201] وغيرهم[202] . وبذلك يسجل هذا الموقف الصارم بداية السياسة الجديدة التي انتهجها الناصر محمد بن قلاون ضد الأمراء الأقوياء في سلطنة المماليك .

وهكذا انتهت حياة الأمير اسندمر كرجي الذي تولى نيابة طرابلس مرتين[203] ، اشتهر خلالهما بالشجاعة ، والشهامة ، والسمعة الطيبة في مجال الفروسية والجهاد . كما تبوأ مكانة كبيرة حتى بلغ عدد مماليكه خمس مئة مملوك . إلى جانب أنه كان شغوفاً بمعرفة كل ما غمض عليه في مجال الدين والعلم ، وهو الذي طرح التساؤل المشهور وقتذاك أيهم أفضل : الولي أو الشهيد ، أو الملك ، أو النبي؟ فأثار قريحة الفقهاء وأفكارهم في عصره وعلى

رأسهم الفقيه العالم أحمد بن تيمية[204] . كذلك كان للأمير اسندمر كرجي اهتمام كبير بالأوقاف ، فبنى الحمام العام المعروف باسمه في طرابلس ، كما يرجع الفضل الكبير للأمير اسندمر كرجي في عمارة الجوامع ، والمدارس والحمامات العامة ، والخانات والأسواق في أنحاء طرابلس[205] . لقد كانت نيابة الأمير اسندمر كرجي لطرابلس[206] ، من أهم العهود التي شهدتها طرابلس ، ويظهر هذا واضحا في الحوادث التي وقعت أثناء عهد الأمير الكبير في نيابة طرابلس ، والإنجازات العديدة التي نجح في تحقيقها .

وبعد وفاة نائب طرابلس الأمير الحاج بهادر الحلبي سنة 710 هـ/ 1310م ، أقام الناصر محمد الأمير آقوش الأفرم المنصوري نائبا في نيابة طرابلس[207] . ولكن الناصر محمد قرر بعد فترة قصيرة القبض على الأمير آقوش نائب طرابلس ، فلم يجد الأخير مفرّاً من الهرب إلى التتار في فارس[208] . ومن ثم عين الناصر محمد الأمير تمر الساقي[209] المنصوري في نيابة طرابلس سنة 712 هـ/ 1312م[210] .

وابتداء من سنة 714 هـ/ 1314م أصبحت نيابة طرابلس تتبع نيابة دمشق مباشرة ، حيث أعطى نائب دمشق الأمير تنكز الحسامي[211] لقب «نائب[212] الشام»[213] . وأصبح بذلك مسؤولا من ناحية الإشراف الإداري عن جميع نيابات الشام بما في ذلك «نيابة طرابلس»[214] . ولم يستقر الوضع لنائب طرابلس الأمير تمر الساقي ، حيث تم القبض عليه سنة 715 هـ/ 1315م بأمر السلطان الناصر محمد ، وحمل إلى القلعة بالقاهرة . وتولى نيابة طرابلس عوضا عنه الأمير سيف الدين كستاي[215] الناصري[216] . ثم أعقبه في العام التالي مباشرة سنة 716هـ/ 1316م الأمير شهاب الدين قرطاي[217] الأشرفي[218] . وفي سنة 726 هـ/ 1326م تولى الأمير طينال الحاجب[219] نيابة طرابلس بمرسوم سلطاني شريف ، حيث ترتب على ذلك تحويل إقطاعه إليها[220] .

ويبدو أن الأمير تنكز الحسامي ، نائب الشام ، كان حازماً في تطبيق مسألة التبعية الإدارية المطلقة لنيابات الشام له ، ولذا كتب في سنة 728 هـ/ 1328م إلى

السلطان الناصر محمد بن قلاون يشكو ترفع الأمير طينال الحاجب نائب طرابلس عليه ، فكتب الناصر محمد إلى الأمير طينال الحاجب مستنكرا هذا السلوك منه ، آمراً إياه بضرورة الرجوع إلى «نائب الشام» الأمير تنكز الحسامي في جميع الأمور المهمة ، مع الالتزام بعدم إرسال أي كتاب مباشرة إلى السلطان الناصر محمد في أي موضوع مهما كان ضرورياً أو عاجلاً[221] . ومع الإصرار الكبير على تأكيد هذا الوضع كان الناصر محمد حريصاً في الوقت نفسه على مقابلة من يشتكي النواب في النيابات الشامية ، ولذا عندما قدم بعضهم يشتكي «نائب طرابلس» الأمير طينال الحاجب ، عمل الناصر محمد على استقدام الأمير طينال الحاجب إلى القاهرة ، حيث قابل أصحاب الشكوى ، وتواجه معهم ليبرهن على عدم صحة ادعاءاتهم حتى اطمأن الناصر محمد إلى سلامة موقفه ، فأذن له بالعودة إلى طرابلس[222] . ولكن الأمير تنكز الحسامي «نائب الشام» عاد مرة أخرى يشتكي في سنة 733 هـ/ 1332م الأمير طينال الحاجب ، نائب طرابلس ، وترفعه عليه ، وخرق حرمته ، وإعراضه عما يجب أن يكاتبه فيه ، فأجيب الأمير تنكز الحسامي بخطاب يوضح الاهتمام السلطاني بمعالجة الوضع . وبناء على ذلك عزل الأمير طينال الحاجب عن نيابة طرابلس ، واستقر فيها عوضا عنه الأمير شهاب الدين قرطاي الأشرفي[223] .

وبعد وفاة الأمير قرطاي الأشرفي أصدر الناصر محمد مرسوماً سنة 734هـ/ 1333م يتولى بموجبه الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي[224] ، المعروف بنائب الكرك ، نيابة طرابلس[225] . ولكن الأمير آقوش الأشرفي عزل في منتصف العام التالي سنة 735 هـ/ 1334م ، وأعيد الأمير طينال الحاجب إلى نيابة طرابلس للمرة الثانية[226] . ولعل السبب في عزل الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي عن نيابة طرابلس أن مراكب فرنجية قدمت نحو طرابلس ، فجهز نائب طرابلس مركباً جديداً من ماله الخاص كلفه أربعين ألف درهم ، إلى جانب عدد من المراكب الأخرى تصدت للمراكب الفرنجية ، وغنمت حمولتها . فلما أخذ صاحب المراكز الفرنجية أسيراً إلى الناصر محمد بن قلاون ادعى أنه لم يقدم لهدف عدواني ، وإنما قدم متاجراً ببضاعة ثمينة فصدقه الناصر محمد ، وأطلق

سراحه ، وأعاد إليه مراكبه وبضائعه . فشق هذا الموقف من السلطان الناصر محمد على الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي ، وطلب الإعفاء من نيابة طرابلس ، فأعطى ولاية صرخد[227] . وفي أواخر سلطنة الناصر محمد بن قلاون سنة 741 هـ/ 1340م عزل الأمير طينال الحاجب عن نيابة طرابلس ، وأعطيت للأمير أرقطاي[228] القبجقي[229] .

7 - روك طرابلس (التقسيم الإداري لنيابة طرابلس سنة 717 هـ/ 1317م)

صدرت أوامر السلطان الناصر محمد بن قلاون في سنة 717 هـ/ 1317م بتنفيذ «روك»[230] نيابة طرابلس[321] ، وتولى عملية كشف نواحي طرابلس وما أضيف إليها من الأعمال ، والقلاع ، والحصون ، والثغور ، القاضي شرف الدين يعقوب بن عبدالكريم ، ناظر نيابة حلب ، الذي قدم إلى طرابلس خاصة من أجل إتمام إجراءات المشروع . فلما تمت عملية المسح الشامل غادر القاضي شرف الدين يعقوب[232] إلى البلاط السلطاني بالأوراق المطلوبة ، والكشوفات المعتمدة ، حيث عقد مجلساً سلطانياً حضره القاضي فخر الدين بكتاش[233] ناظر الجيش ، وكل من له علاقة من المباشرين ، وتم تقسيم الإقطاعات[234] وتقدير الخواص ، وإفراد جهات القلاع ، والحصون ، وكلف النيابة . وتوفر بهذا «الروك» إقطاعات ستة أمراء طبلخاناه ، وثلاثة إقطاعات أمراء عشرات . كما رسم الناصر محمد بن قلاون بعد تنفيذ هذا «الروك» في نيابة طرابلس بإبطال رسوم الأفراح ، ورسوم السجون وغير ذلك من المكوس ، وكانت تدر سنوياً مبلغ مئة وعشرة آلاف درهم (110,000 درهم) . وأن يبني في كل قرية من قرى النصيرية مسجد ، ويفرد من أراض كل قرية إقطاع يُعتَمَدُ وقفاً يخصص إيراده للصرف على مسجد القرية هذا . كما تم تنفيذاً لمواد هذا المرسوم منع النصيرية من الخطابة في مسجد القرية[235] ، ويترك هذا الأمر لقاضي المنطقة أو القرية لتنفيذه . ومن الجدير بالذكر أن قرارات هذا المرسوم في هذا الموضوع جاءت بناء على الفتوى التي صدرت عن الفقيه تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية .

وبدراسة مواد المرسوم السلطاني الناصري المعروف باسم «روك المملكة الطرابلسية» يمكن توضيح الكثير من الحقائق المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية[236] ، والتي يأتي في مقدمتها إلغاء عدد كبير من الضرائب مثل :

1 - ضرائب الأفراح ، وهي حوالي سبعين ألف درهم .
2 - ضرائب السجون في نيابة طرابلس باستثناء السجن الرئيسي بالنيابة ، وهي حوالي عشرة آلاف درهم .
3 - ضريبة سجن الأقصاب ، وهي ألفا درهم .
4 - ضرائب أقصاب الأمراء التي يفلحها فلاحو الأمراء خارج إقطاعاتهم ، وقدرها ثلاثة آلاف درهم .
5 - عفاية النيابة ، وقدرها عشرة آلاف درهم .
6 - حق الديوان ، وهو حوالي ثلاثة آلاف درهم .
7 - هبة البيادر ، وهي ألف درهم .
8 - ضمان المستغل ، وقدره أربعة آلاف درهم .
9 - ضرائب الإنتاج الجديد في إقطاعات الأمراء ، وقدره ستة آلاف درهم .

أما في موضوع بناء مسجد في كل قرية من قرى النصيرية مع وقف إقطاع للصرف عليه ، فإن الهدف من ذلك تأكيد العمل على إبطال ادعاءات النصيرية . كذلك حث مرسوم «روك المملكة الطرابلسية» على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحدود ، وتعزيز عوامل الأمان والاستقرار[237] . بالإضافة إلى ذلك تسجل مصادر تاريخ سلطنة المماليك ضمن إنجازات السلطان الظاهر برقوق تجاه الوضع الاقتصادي في نيابة طرابلس إبطال مكس «مقرر النائب» ، حيث كان يؤخذ عند قدوم كل نائب جديد إليها من القضاة وولاة الأعمال ، عن كل واحد مبلغ خمس مئة درهم أي ثمن بغلة ، فأبطل السلطان الظاهر برقوق ذلك ، وأراح الناس من هذه التكلفة الجبرية[238] . علاوة على ذلك ، يلاحظ أن طرابلس في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر

الميلادي قد عانت من انتشار بعض الظواهر الاقتصادية السلبية التي ارتبطت ارتباطاً طردياً بواقع الحال السياسي ، من ذلك مثلا إقدام بعض الأمراء المماليك في طرابلس على إجبار التجار والعربان على شراء بعض السلع بأسعار يفرضونها ، مما يدل على تفشي ظاهرة الاحتكار التجاري نتيجة الأطماع الشخصية في الأرباح الطائلة[239] . وزاد الوضع سوءا في القرن التالي التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[240] . ولعل هذا من أسباب زيارة السلطان الأشرف قايتباي إلى بلاد الشام سنة 882 هـ/ 1477م بعد تكرار حركات تمرد العامة على تصرفات النواب «ليرى من هو الظالم من المظلوم»[241] ، و«ليكشف على أمر النواب والقلاع بنفسه»[242] . وقد زار الأشرف قايتباي في رحلته هذه طرابلس[243] ، ولكن هذه الزيارة والمرسوم السلطاني الشريف الذي صدر أثناءها بمنع ممارسة هذه الاحتكارات لم يحققا الأهداف المرجوة ، حيث استمر الوضع على ما كان عليه[244] .

8 - حركات التمرد ضد السلطة

شهدت بلاد الشام[245] بعد وفاة الناصر محمد بن قلاون كثيراً من التغييرات ، ففي عهد السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاون تولى نيابة طرابلس سنة 749 هـ/ 1338م الأمير ألجيبغا[246] المظفري[247] .

وقد قام الأمير ألجيبغا المظفري ، نائب طرابلس هذا ، بدور كبير في القبض على نائب الشام الأمير أرغون[248] شاه وقتله ، مدعياً أنه فعل ذلك تنفيذا لمرسوم السلطان الناصر حسن[249] بن الناصر محمد سنة 750 هـ/ 1349م . ولكن اتضح بعد ذلك للأمراء ونواب النيابات الشامية أن الناصر حسن لم يأمر بذلك ، وإنما فعل الأمير ألجيبغا المظفري ذلك من تلقاء نفسه . فأمر الناصر حسن أمراء الشام بالقبض عليه ، ثم نقل مقيداً إلى دمشق ، حيث تم توسيطه . كما أمر الناصر حسن بمصادرة جميع أموال وممتلكات الأمير ألجيبغا المظفري مع التحفظ على جميع مماليكه[250] . وفي سنة 753 هـ/ 1352م تولى نيابة طرابلس

في عهد السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد الأمير أيتمش الناصري[251] ، عوضاً عن الأمير بكمش[252] الناصري[253] .

وعندما وقعت فتنة [254] يلبغا[255] الناصري نائب حلب ، سنة 791هـ/ 1389م ضد السلطان الظاهر برقوق خشي الأخير من خروج بلاد الشام عن حكم سلطنة المماليك ، فبعث بالرسائل الودية إلى نواب بلاد الشام ، إلا أن عدداً كبيراً من أمراء الشام أخذوا جانبا مع الأمير يلبغا الناصري . وعندما فشلوا في استقطاب الأمير سيف الدين اسندمر اليونسي[256] نائب طرابلس إلى حركتهم تعاونوا مع مجموعة من المماليك المنفيين في طرابلس ، فقتلوا نائبها الأمير سيف الدين اسندمر[257] . فولي السلطان الظاهر برقوق الأمير سيف الدين طغاي تمر القبلاوي[258] أحد أمراء دمشق «نيابة طرابلس»[259] . ونجحت حركة تمرد الأمير يلبغا الناصري في وضع نهاية لحكم الظاهر برقوق بعد حكم دام ست سنين وثمانية أشهر وذلك سنة 791 هـ/ 1389م[260] . وتحول زمام الحكم في سلطنة المماليك إلى الأميرين يلبغا الناصري ومنطاش الأشرفي[261] ، ووضع المنصور حاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون سلطاناً اسمياً لسلطنة المماليك[262] .

ومع عودة الظاهر برقوق إلى كرسي الحكم في سلطنته الثانية سنة 792هـ/ 1390م عمل على تغيير النواب في الولايات الشامية ، فأعطى الأمير سيف الدين قرا دمرداش[263] الأحمدي نيابة طرابلس ، وأمره بمحاربة الأمير منطاش الأشرفي[264] ـ غريمه ـ صاحب الفتنة الدموية الكبيرة في دمشق[265] . ولكن الأمير قرا دمرداش الأحمدي خالف الأوامر السلطانية عندما وصل إلى طرابلس ، وأصبح عوناً للأمير منطاش الأشرفي . وعندما حاصر العسكر السلطاني دمشق طلب الأمير منطاش الأشرفي المساعدة من «نائب طرابلس» الأمير قرا دمرداش الأحمدي ، فلما أتى هذا دمشق متقدما عسكر طرابلس ، كان الأمير منطاش الأشرفي قد فر منها هاربا ، ووقع نائب طرابلس وعسكرها بأيدي العسكر السلطاني ، بل أرسل نائب طرابلس الأمير قرا دمرداش الأحمدي إلى

القاهرة مقيدا من أجل أن يتأكد الظاهر برقوق من هزيمته ووقوعه في الأسر ، وليقوم بمعاقبته جزاء قيامه ضده بعد فترة قصيرة من توليه نيابة طرابلس[266] . وفي الوقت نفسه تمكن أحد قادة الأمير منطاش الأشرفي وهو أيمان التركماني مع عسكره المكون من ثمانية آلاف فارس من الاستيلاء على طرابلس ، ووضعها تحت سلطة الأمير منطاش الأشرفي[267] . وعندما أرسل الظاهر برقوق الأمير جبق السيفي من دمشق إلى طرابلس ليعرف أخبارها وما يجري فيها من أمور ، قبض عليه ، وحمل إلى الأمير منطاش الأشرفي فقتله[268] . وكان الأمير منطاش الأشرفي قد لجأ بعد هزيمته أمام عسكر الظاهر برقوق إلى المناطق الشمالية في أرمينيا عند مرعش ، وأخذ يشن الغارات ضد النيابات الشامية الشمالية . ونتيجة لذلك ، قام نائب طرابلس مع نواب النيابات الشامية الآخرين بدور كبير في التصدي لهذه الهجمات التي هدفت إلى أعمال السلب والنهب والتخريب في أقاليم شمال بلاد الشام[269] .

بالإضافة إلى ذلك شهدت بلاد الشام تداعيات مؤامرة أخرى ضد أصحاب السلطة في القاهرة ؛ ففي سنة 802 هـ/ 1399م دبر الأمير أيتمش البجاسي[270] مكيدة ضد السلطان الناصر فرج بن الظاهر برقوق . وعندما فشل الأمير أيتمش البجاسي وأصحابه في تحقيق هدفهم في الإطاحة بالسلطان الناصر فرج غادروا مصر نحو بلاد الشام مع عدد كبير من الأمراء المؤيدين لهذه الحركة . ولكن الأمير تنم الحسني[271] ـ نائب الشام ـ تصدى لهم ، وحاول جهده أن يجمع نواب النيابات الشامية ضد الأمير أيتمش البجاسي وأتباعه[272] . وانضم للأمير تنم الحسني الأمير يونس الرماح ، نائب طرابلس . ولكن بعد خروج الأمير يونس الرماح إلى حلب للتنسيق مع الأمير تنم الحسني ـ نائب الشام ـ وقعت فتنة في طرابلس بعد أن وصل إليها عن طريق البحر الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر المؤمني[273] مبعوثا من السلطان الناصر فرج للتخلص من الأمير يونس الرماح[274] . ونجح الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر المؤمني في استمالة أمراء طرابلس إليه مع جماعات العامة ، حيث هاجموا نائب الغيبة الذي اعتقد في البداية أنهم من الفرنج نتيجة قدومهم من البحر ، وحاول أن يتصدى

لهم ، ولكنه انهزم أمام اندفاعهم ، ونهبت دار نائب الغيبة ، وعم الشغب أرجاء طرابلس ، وبادرت جموع العامة إلى النهب والسلب ، وانهزم نائب الغيبة إلى حماة ، وأعلم الأمير تنم الحسني والأمير يونس الرماح تفاصيل ذلك الهجوم ، فبعث الأمير تنم الحسني الأمير صرق الظاهري[275] على رأس عسكر إلى طرابلس ، حيث قاتل أهلها قتالا شديداً مدة تسعة أيام ، ولكنهم استطاعوا أن يدفعوه خارجها . ومن جانب آخر عاد الأمير تنم الحسني إلى دمشق عندما علم بوصول الأمير أيتمش البجاسي إليها ، بينما عاد نائب طرابلس الأمير يونس الرماح إلى طرابلس قائدا عسكره ، ومعه من انضم إليه من كبار أمراء دمشق ، من أجل تهدئة الأوضاع وإعادة الأمور إلى عهدها السابق في نيابة طرابلس . وحقق الأمير يونس الرماح انتصاراً كبيراً في طرابلس أجبر فيه الأمير محمد بن بهادر المؤمني مدبر حركة الإطاحة به ، بأمر من السلطان ، على التراجع إلى البحر مع أتباعه ، عائداً إلى مصر ، ولكن الأمير يونس الرماح وأتباعه تمادوا في نهب أموال الناس كافة ، كما قتل في هذه الحركة نحو عشرين رجلاً من المعروفين من بينهم الشيخ المفتي جمال الدين بن النابلسي الشافعي ، والمحدث القاضي شهاب الدين أحمد بن إبراهيم الأذرعي المالكي وغيرهم . وقتل من العامة ما يقارب ألف شخص . كما أوقع الأمير يونس الرماح على الناس مصادرات كبيرة ، وأخذ أموالهم[276] . ومن ناحية أخرى ، وصل الأمير محمد بن بهادر المؤمني وصحبه قاضي قضاة الشافعية بطرابلس شرف الدين مسعود بن شعبان[277] ، والشريف بدر الدين محمد بن كمال الدين محمد البلدي نقيب الأشراف ووكيل بيت المال إلى القاهرة عن طريق البحر ، حيث أخبر قاضي القضاة السلطان الناصر فرج بواقعة طرابلس ، وقتل الأمير قرمش حاجبها ، وأن مجموع القتلى في الواقعة ألف وسبع مئة واثنان وثلاثون رجلاً ، وأن نائب طرابلس الأمير يونس الرماح أراد إحراق طرابلس ، فاشتراها منه قاضي القضاة بثلاث مئة وخمسين ألف درهم[278] .

وفي أعقاب تلك الحوادث غادر الأمير يونس الرماح طرابلس على رأس عسكره يرافقه الأمير أحمد بن يلبغا[279] إلى دمشق ، ولحقهم الأمير دمرداش

المحمدي[280] ـ نائب حماة ـ حيث غادر الجميع دمشق بصحبة الأمير تنم الحسني في عساكرهم متوجهين إلى مصر[281] . وهكذا سارت عساكر النيابات الشامية : دمشق ، وحماة ، وحلب ، وطرابلس ، بقيادة نوابها ، وصحبة الأمير أيتمش البجاسي وعساكره متجهة نحو مصر[282] . ووقعت المعركة بين العساكر الشامية والعسكر السلطاني ، ولكن السلطان الناصر فرج استطاع بعساكره ومؤيديه من القضاة والأمراء أن يهزم العساكر الشامية التي وقع أغلب قوادها في الأسر مثل نائب طرابلس الأمير يونس الرماح[283] . كما تم القبض على مدبر حركة التمرد هذه الأمير أيتمش البجاسي[284] . ثم أكملت العساكر السلطانية ـ بعد هذا النصر ـ طريقها إلى دمشق بقيادة السلطان الناصر فرج الذي أصدر مراسيم تقضي بتعيين نواب جدد للنيابات الشامية . وبناء على ذلك ، تولى الأمير شيخ المحمودي[285] نيابة طرابلس . وبذلك انتهت نيابة الأمير يونس الرماح لطرابلس بعد نحو ست سنوات[286] .

استمر الأمير شيخ المحمودي نائباً لطرابلس منذ سنة 802 هـ/ 1399م إلى أن قدم التتار بقيادة تيمورلنك مهاجمين بلاد الشام سنة 803 هـ/ 1400م ، حيث تم أسر نائب طرابلس ، الأمير شيخ المحمودي ، مع من أسر من أمراء النيابات الشامية[287] . واستمر الأمير شيخ المحمودي في الأسر في معسكر التتار إلى أن تمكن من الهرب بعد أربعة أشهر ، ووصل بعد معاناة شديدة إلى طرابلس ، ثم غادرها عن طريق البحر إلى دمياط . وعندما تم تحرير البلاد الشامية من هجوم التتار عاد الأمير شيخ المحمودي إلى نيابة طرابلس في أواخر سنة 803هـ/ 1400م حيث استمر نائباً فيها حتى سنة 805 هـ/ 1402م عندما تولى نيابة دمشق ، على حين أصبح الأمير دمرداش المحمدي نائبا لطرابلس[288] . وتعد فترة نيابة المؤيد شيخ المحمودي من أهم فترات التفوق العسكري في طرابلس ، فقد تولى قيادة حملة عسكرية كبيرة ضد التركمان أكدت هيمنة السلطة المملوكية في منطقة الحدود الشمالية لسلطنة المماليك[289] .

علاوة على ذلك ، وقعت في سنة 807 هـ/ 1404م حركة الأمير يشبك

الشعباني[290] ضد الناصر فرج . وعلى الرغم من تأييد جماعة من الأمراء للأمير يشبك الشعباني في هذه المؤامرة انكشف أمرها ، وانهزم المتمردون ، وفروا هاربين إلى بلاد الشام ، حيث تلقاهم نائب دمشق الأمير شيخ المحمودي فأكرم وفادتهم [291] . ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد ، ففي سنة 807 هـ/ 1401م اتفق الأميران يشبك الشعباني وجكم بن عبدالله الظاهري[292] ضد الناصر فرج ، وتحكما في بعض نيابات الشام . ووصل الأمير جكم الظاهري إلى طرابلس فأحكم قبضته عليها ، وألغى اسم السلطان الناصر فرج من الخطبة ، وبدأ يستميل أمراء النيابات الشامية ونوابها كي يجهز عدداً كبيراً من العساكر يسير بهم إلى مصر[293] . وتنقل الأمير جكم بين نيابات طرابلس وحماة وحلب[294] . وانضم إليهم الأمير شيخ المحمودي . ثم غادرت جميع هذه العساكر بلاد الشام إلى مصر ، واستعد السلطان الناصر فرج للقائهم مع العسكر السلطاني ، حيث تقابل الفريقان عند الحدود المصرية قرب بلبيس ، وتم النصر لعساكر نيابات الشام بقيادة الأمراء جكم بن عبدالله الظاهري ، وشيخ المحمودي ، ويشبك الشعباني ، وأنزلت هزيمة فادحة بالعسكر السلطاني الذي تراجع عائدا إلى القاهرة . ولكن يبدو أن بعض أمراء الشام بدأوا في التراجع عن مواقفهم المساندة لهذه الحركة ، وتوجهت فرقهم واحدة بعد الأخرى إلى القاهرة . وتفرق العسكر الشامي ولم يصمد من تلك العساكر سوى الأمير شيخ المحمودي ، والأمير جكم بن عبدالله الظاهري ، والأمير قرا يوسف الظاهري ، حيث وجد هؤلاء النواب أنفسهم في قلة من المؤيدين فتراجعوا مخذولين عائدين مرة أخرى نحو دمشق [295] . وهرب الأمير يشبك الشعباني وتمراز الناصري[296] وجركس القاسمي المصارع[297] نحو القاهرة ، حيث اختفوا في أنحائها[298] . وعندما استقرت الأمور بعد فترة قصيرة وهدأت الأوضاع خلع السلطان الناصر فرج على الأمير شيخ المحمودي باستمراره في نيابة الشام على عادته[299] ، وهو ما يثير التعجب والتساؤل في موقف السلطة من المتمردين[300] .

واستمرت طموحات أمراء الشام تتطلع نحو السلطة المطلقة ففي سنة 809هـ/ 1406م وقعت حركة عصيان أخرى في بلاد الشام تزعمها هذه المرة

الأمير دمرداش المحمدي نائب حلب ، والأمير سودون الطيار[301] أمير سلاح ، والأمير شيخ المحمودي نائب دمشق ، ولكن الأمور سرعان ما استقرت مرة أخرى . ونتيجة لذلك توجه السلطان الناصر فرج إلى بلاد الشام ، حيث اطمأن الى استقرار الأوضاع فيها ، ثم عاد إلى القاهرة[302] . غير أن الأحوال تغيرت بعد فترة وجيزة ، حيث تزعم الأمير جكم بن عبدالله الظاهري ، الهارب من السلطة إلى شمال بلاد الشام حركة تمرد أخرى ضد الناصر فرج[303] . واتخذ الأمير جكم بن عبدالله الظاهري طرابلس مقراً له لترتيب أموره العسكرية ، معتمداً أساساً على عسكر طرابلس ، ومصمما في الوقت نفسه على أن يصبح سلطاناً ، بل لقب نفسه بالملك العادل[304] . ولكن بعد خروج الأمير جكم بن عبدالله الظاهري من طرابلس دخلها الأمير شيخ المحمودي ، نائب دمشق ، فأعاد الخطبة باسم السلطان الناصر فرج . وكتب إلى الناصر فرج أنه جمع جيشاً كبيراً من عسكر طرابلس والمماليك السلطانية والعربان وغيرهم لإحباط حركة الأمير جكم ابن عبدالله الظاهري[305] . ولكن هذا الوضع لم يستمر وازداد الأمير جكم الظاهري قوة بانضمام الأمير شيخ المحمودي إليه ، حيث أبلغ الأخير السلطان الناصر فرج بموقفه هذا كتابة . وتولى زمام الأمور في هذه الحركة مع توالي الحوادث الأمير نوروز[306] الذي أخضع معظم بلاد الشام لسلطة الأمير جكم الظاهري ، ولكن الأمير جكم الظاهري ما لبث أن قتل على أيدي التركمان في بلدة آمد أواخر سنة 809 هـ/ 1406م . ومن ناحية أخرى ، كان أمراء الشام مستعدين لاستكمال محاولتهم هذه من أجل الوصول إلى السلطة في القاهرة ، وتقابلوا مع عسكر الناصر فرج ، إلا أنه تمكن من هزيمتهم[307] . وفي سبيل استقرار الأحوال في بلاد الشام عين السلطان الناصر فرج الأمير نوروز في نيابة دمشق بدلاً من الأمير شيخ المحمودي [308] ، الأمر الذي يطرح واقعاً غريباً هو أن أصحاب الفتنة كانوا يحظون أحياناً بمناصب رفيعة ، مما يحتم تساؤلا ملحاً : هل السبب وراء هذا الموقف هو كسب ولاء هؤلاء العصاة أو اتقاء شرهم؟ ! . وهكذا وفي ظل هذه الأحوال المضطربة تعاقب على إدارة شؤون نيابة طرابلس والقبض على زمام الأمور فيها الأمير شيخ المحمودي ، ثم الأمير جانم[309] ، ثم الأمير نوروز[310] .

كذلك تولى نيابة طرابلس الأمير سيف الدين طوخ بن عبدالله الظاهري[311] الذي شارك في حركة التمرد التي تزعمها الأمير نوروز الحافظي ضد السلطان المؤيد شيخ المحمودي (815 - 824 هـ/ 1412 - 1421م) في محاولة فاشلة للانفصال بحكم بلاد الشام ، ثم إنهاء حكم السلطان المؤيد شيخ المحمودي ، إلا أن هذه الفتنة فشلت ، ونجح المؤيد شيخ في القضاء على مدبريها[312] . بعد ذلك ولي السلطان المؤيد شيخ نيابة طرابلس للأمير سودون[313] بن عبدالرحمن الظاهري[314] . إلا أنه ـ بعد فترة ـ خرج عن الطاعة السلطانية . ولكن السلطان المؤيد شيخ استطاع أن يدحره ومن معه في هزيمة فادحة اضطر بعدها إلى الفرار إلى صاحب بغداد المغولي[315] . بعد ذلك عين المؤيد شيخ في نيابة طرابلس مشد الشرابخاناه الأمير يشبك[316] اليوسفي [317] . وفي عهد السلطان ططر تولى نيابة طرابلس الأمير تنباك[318] البجاسي [319] . وفي عهد السلطان الأشرف بارسباي تولى نيابة طرابلس الأمير طرباي الظاهري[320] حاجب الحجاب[321] . ويظهر أن طابع الاستقرار السياسي والهدوء الذي ارتبط بطبيعة الموقع المتوسط لطرابلس بين النيابات الشامية الشمالية والجنوبية ، إلى جانب وقوعها على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وحماية الجبال لها في الجانب الغربي كان عاملاً مساعداً نحو تميزها باستقرار طبيعي ، تهيأ لها بفعل هذا الموقع الجغرافي الطبيعي ، الأمر الذي شجع السلاطين المماليك على أن يرسلوا إليها من يخشون تمرده أو خروجه عن الطاعة . ففي سنة 785 هـ/ 1383م يلاحظ أن الأمير أسد الكردي[322] الذي كان أحد أمراء الألوف بحلب ، قد وقع خلاف بينه وبين بعض التجار كان سببا في غضب السلطان الصالح حاجي بن شعبان ، حيث قبض عليه وحبسه ، ثم أفرج عنه بعد أيام ، وأعطي إمرة في طرابلس[323] . وفي سنة 817 هـ/ 1414م نفى تنبك القاضي إلى طرابلس[324] . علاوة على ذلك ، كانت طرابلس بسبب موقعها على ساحل البحر الأبيض المتوسط ملاذا للهاربين من الغضب السلطاني ، حيث يمكن الخروج منها عن طريق البحر في حالة تعرضهم لأي تهديد سلطاني[325] .

الخريطة رقم (1)

الخريطة رقم (2)

الخريطة رقم (3)

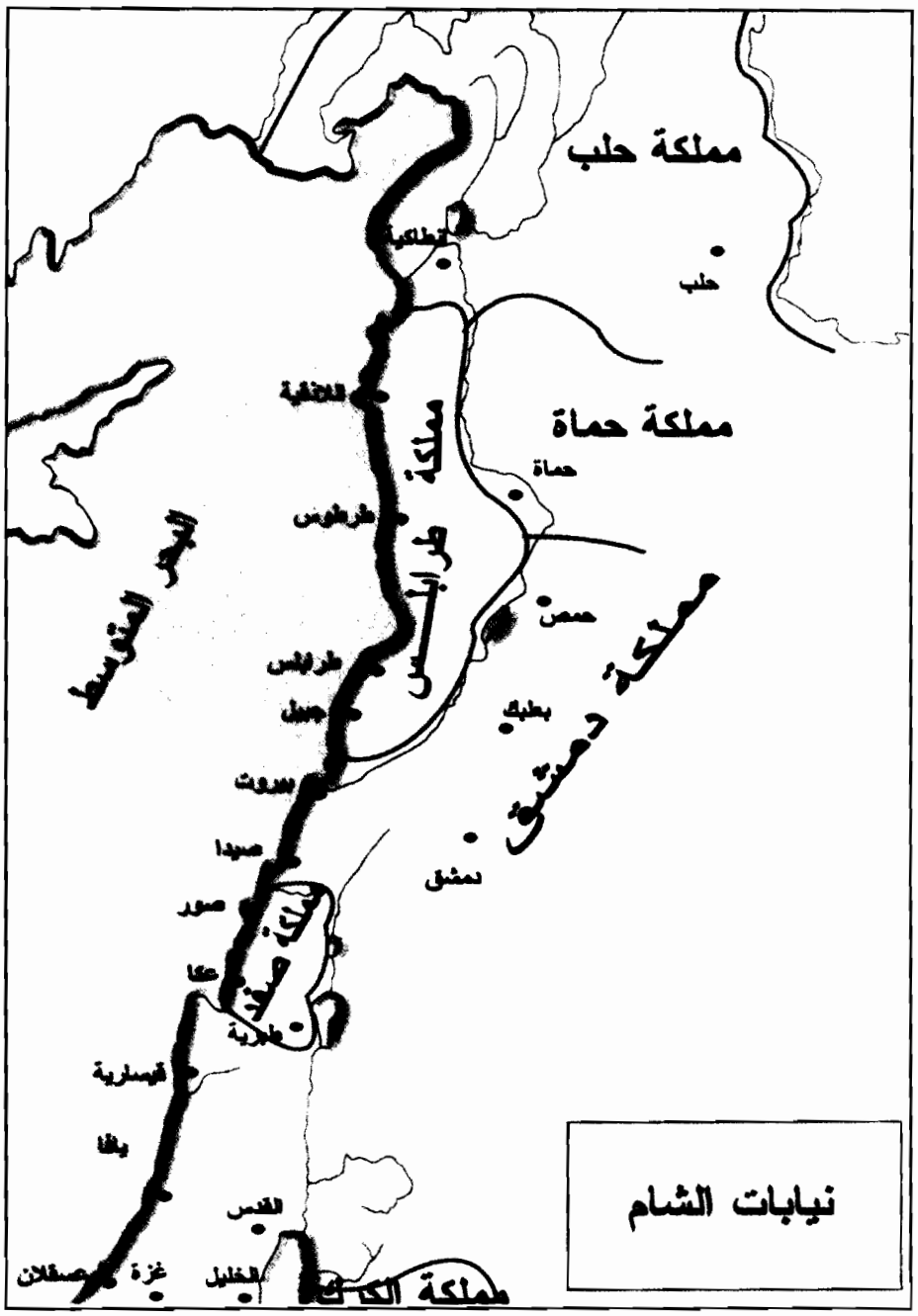

الخريطة رقم (4)

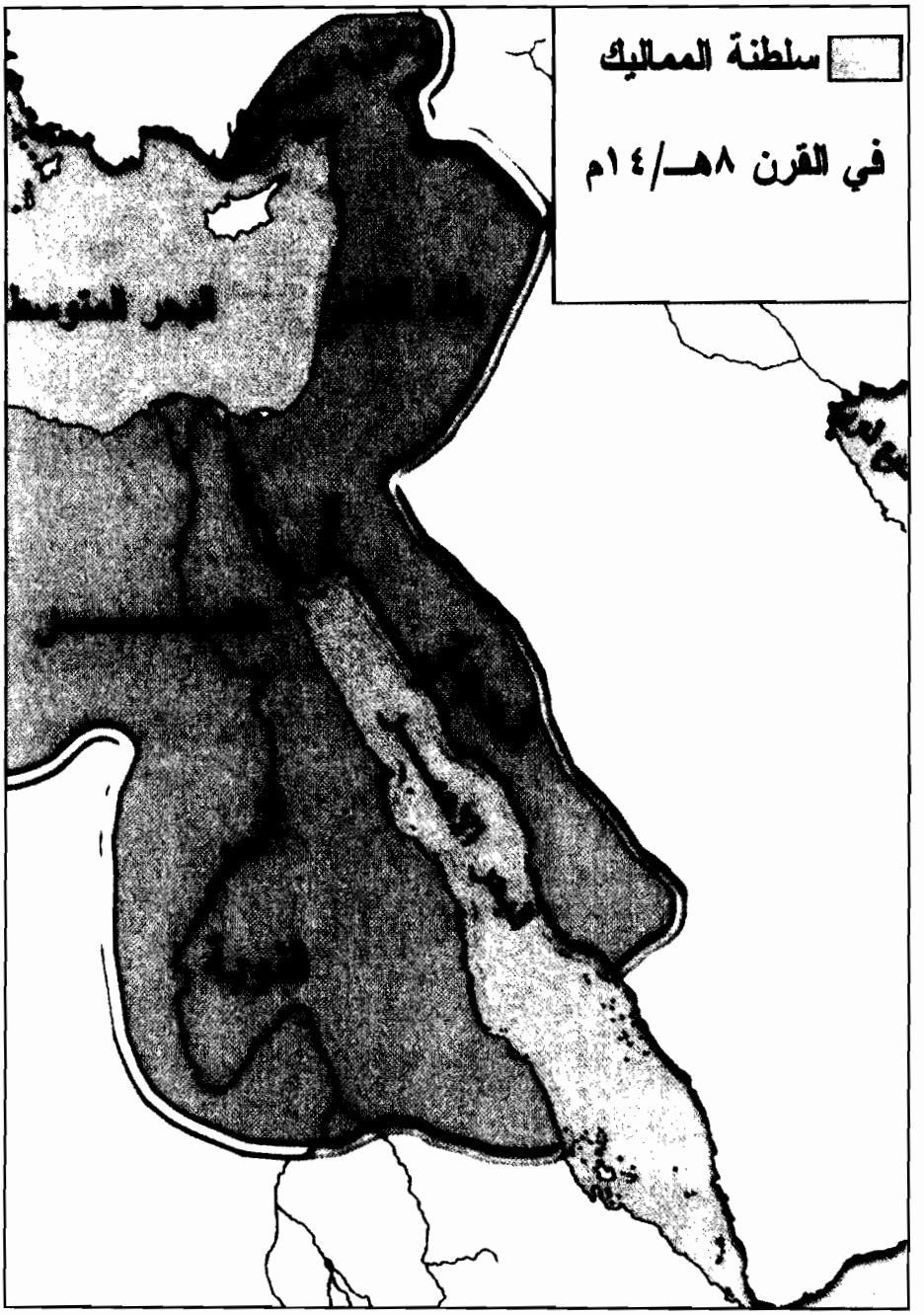

الخريطة رقم (5)

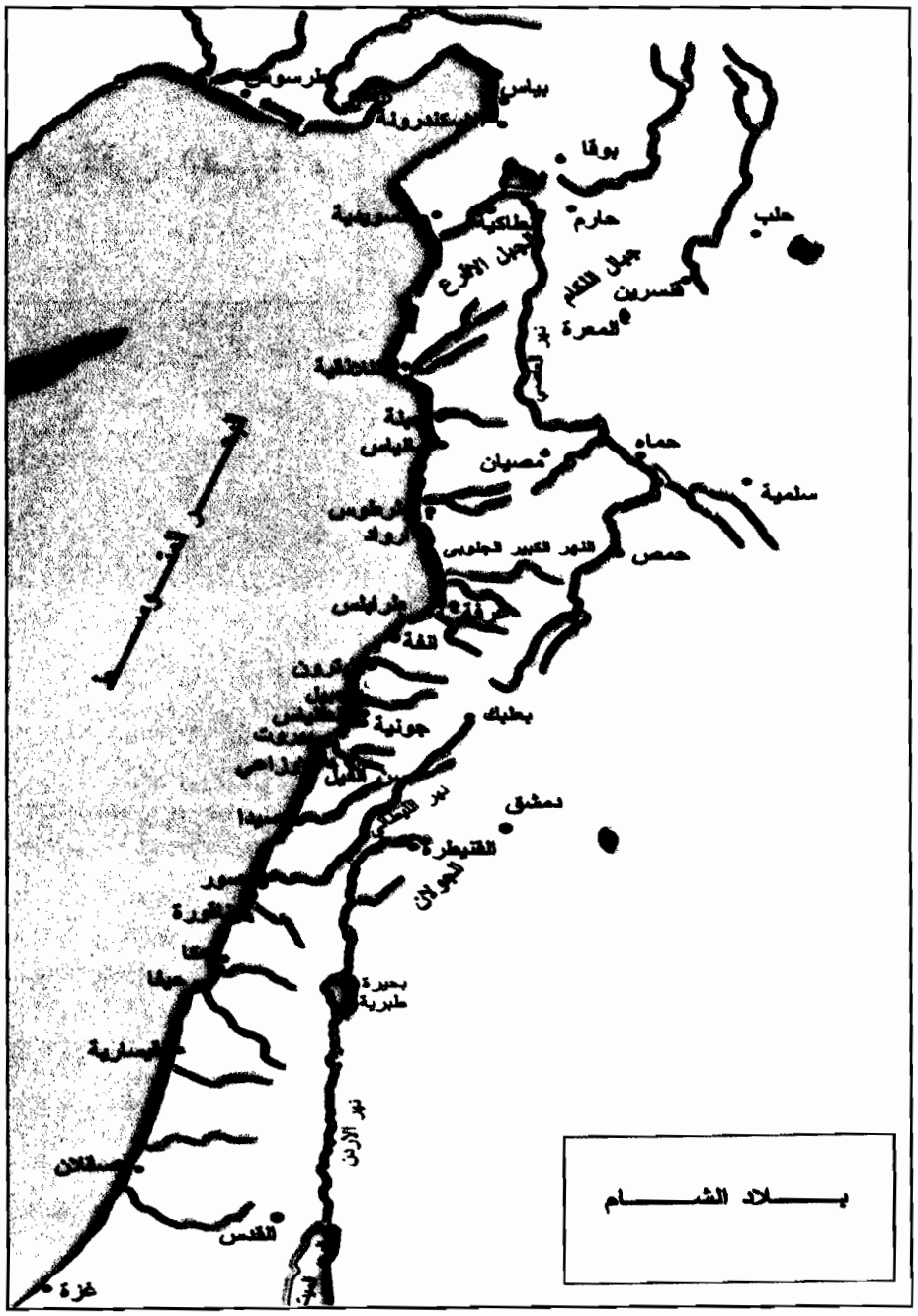

الهوامش والمراجع

(1) ابن العبري ، **تاريخ مختصر الدول** ، ص235 - 236 ، ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ، ج7 ، ص49 - 53 .

(2) Muir, The Mamluke or Salve Dynasty of Egypt, p. xxix.

(3) Muir, Op. Cit., p. xxix.

(4) Muir, Op. Cit., p. xxxi.

(5) انظر الخريطة رقم (1) .

(6) لمعرفة مزيد من تفاصيل موضوع فتح طرابلس انظر فيما بعد العنوان الجانبي «سلطنة المنصور قلاون» .

(7) النويري ، **نهاية الأرب**» ، ج29 ، ص13 ، ابن الفرات ، **تاريخ الدول والملوك** ، ج8 ، ص80 ، ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ، ج7 ، ص322 ، مجير الدين الحنبلي ، **الأنس الجليل** ، ج2 ، ص88 - 89 ، انظر كذلك : Muir, Op. Cit., p. 72 .

(8) إسماعيل بن علي بن أيوب ، الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماة . ولد سنة 672هـ/ 1273م . أمر بدمشق في عهد الناصر محمد الذي عهد إليه إدار حماة ، ثم جعله سلطانا فيها ولقب بالمؤيد . وخطب له بحماة وأعمالها . وكان يزور مصر كل سنة ومعه الهدايا للناصر محمد بن قلاون . كان جواداً شجاعاً عالماً . كتب مؤلفه المشهور «المختصر في تاريخ البشر» ، و«تقويم البلدان» ، و«الحاوي في الفقه» ، واقتنى نفائس الكتب . وكان الناصر محمد يعزه كثيرا . واصطحبه معه إلى الصعيد وإلى الديار المقدسة . وتوفي سنة 732هـ/ 1331م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص396 - 397 .

(9) هو تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد حفيد شاهنشاه الحموي ، وتوفى سنة 698 هـ/ 1298م . انظر ابو الفدا ، المختصر ، ج4 ، ص41 - 42 ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص442 - 443 .

(10) أبو الفداء ، المختصر ، ج4 ، ص23 .

(11) المصدر السابق ، ج4 ، ص23 .

(12) أيبك الموصلي ، الأمير عزالدين أحد المماليك المنصورية ، تنقل في الخدم إلى أن ولاه المنصور قلاون نيابة طرابلس فلم يزل بها إلى أن مات سنة 698 هـ/ 1298م . وكان وقورا مهاباً مجاهداً ضد الفرنج والتتار ، عفيفا عن الفواحش ، جميل السيرة ، حسن الثناء . انظر المقريزي ، المقفي الكبير ، ج2 ، ص327 وضمن وفيات سنة 698 هـ/ 1298م . يذكر الجزري : «وفيها توفى الأمير عز الدين أيبك بن عبدالله الموصلي نائب السلطنة بطرابلس والفتوحات الساحلية» . انظر الجزري ، «تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، ج1 ، ص445 .

(13) ابن الفرات ، **تاريخ الدول والملوك** ، ج8 ، ص90 ، المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص751 ، الظاهري ، **زبدة كشف الممالك** ، ص104 ، كوكب الملك في موكب الترك ، ورقة 372 - 387 .

(14) ابن بطوطة ، **تحفة النظار** ، ج1 ، ص83 - 84 .

(15) ناصر خسرو ، **سرنامة** ، ص13 ,47 ,49 ,54 ,55 .

(16) Michaud, Correspondans D'Orient, volume 7, p. 157.

(17) D'arvieux, Voyageurs D'Orient, volume II, "Memoires", p. 166.

(18) Lapidus, Muslim Cities in the Later Middle Ages, p. 16.

(19) Lapidus, Op. Cit., p. 25.

(20) أستاذ تاريخ العصور الوسطى ، ويعمل حاليا في جامعة كيمبردج Cambridge Unviersity في المملكة المتحدة .

(21) Riley Smith, Relations between East and West in the Middle Ages, edited by Drek Baker, pp. 119 - 121.

(22) الأمير بكتاش النجمي أحد الأمراء الذين قاموا بدور كبير في خلع السلطان السعيد بن بركة بن الظاهر بيبرس . كما كان له دور في مواجهة التتار سنة 676 هـ/ 1277م ، عندما غادر القاهرة صحبة العسكر المتوجه إلى حماة لمواجهة التهديدات العسكرية التي أوجدها الخطر التتاري في شمال بلاد الشام حينذاك . انظر المقريزي ، **السلوك** ، ج1 ، ص654 ,682 ,781 ,782 .

(23) هو الأمير ركن الدين طقصوا المنصوري وليس الناصري . كان من مماليك السلطان المنصور قلاون ، وأمره سنة 678 هـ/ 1279م بعد أن تولى السلطنة . وكان له دور في ملاحقة الأمراء الذين تمردوا ضد المنصور قلاون مناصرة للأمير كوندك في الفتنة التي أثارها في بلاد الشام سنة 580 هـ/ 1281م . وقد تم القبض عليه بعد ذلك وسجن ، ولكن الأشرف خليل بن قلاون أطلق سراحه سنة 692 هـ/ 1293م . غير أن الأشرف خليل قتله بعد ذلك بقليل . انظر المصدر السابق ، ج1 ، ص672 ,686 ,721 ,782 ,792 .

(24) ابن عبدالظاهر ، **تشريف الأيام والعصور** ، ص87 - 90 .

(25) انظر النص الكامل للمعاهدة في : المصدر السابق ، ص210 - 211 .

(26) المصدر السابق ، ص45م ، 210 - 211 ، المقريزي ، **السلوك** ، ج1 ، ص685 ، انظر نص المعاهدة في المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص974 - 977 .

(27) ابن عبد الظاهر ، **تشريف الأيام والعصور** ، ص210 - 211 .

(28) الأمير فخر الدين أياز المقري صاحب المكانة الكبيرة لدى السلطان الظاهر بيبرس الذي أنابه في مقابلة رسل الصليبيين في عكا سنة 670 هـ / 1271م عندما كان موجودا في بلاد الشام . كما كان له دور كبير في المفاوضات مع رسل التتار عندما قدموا إلى بلاد الشام يطلبون الصلح مع سلطنة المماليك سنة 670 هـ/ 1271م . وبعد ذلك في سنة 580 هـ/ 1281م ، بعث السلطان المنصور قلاون الأمير فخر الدين أياز المقري لينوب عنه في مفاوضات الهدنة مع الاسبتارية في عكا . وكذلك بعثه السلطان المنصور قلاون إلى شيزر لتأكيد أواصر الصلح والصفح مع الأمير سنقر الأشقر منفذ الفتنة الكبرى ضد المنصور قلاون في مناطق شمال بلاد الشام . وهذا يدل على الكفاءة الديبلوماسية التي تمتع بها الأمير فخر الدين أياز المقري في بلاط سلطنة المماليك . انظر المقريزي ، **السلوك** ، ج١ ، ص 601 ,602 ,685 ,688 .

(29) ابن عبدالظاهر ، تشريف الأيام والعصور ، ص83م ، 211 ، المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص685 .

(30) ابن عبدالظاهر ، تشريف الأيام والعصور ، ص47 ، المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص 746 .

(31) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج3 ، ص686 .

(32) المرجع السابق ، ص685 .

(33) العسقلاني المصري ، كتاب الفضل المأثور ، ص 149 - 151 ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص403 ، النويري ، نهاية الأرب ، ج29 ، ص13 ، ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، ج8 ، ص80 ، المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص746 - 748 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص322 .

(34) الأمير سيف الدين بلبان الطباخي أحد المماليك المنصورية . كان مملوكاً للحاج إبراهيم إخوان ، سلار قلاون ، اشتراه قلاون بثلاثة آلاف درهم ، ورقاه في خدمته إلى أن تسلطن فأعطاه إمرة . ثم ولاه نيابة حصن الأكراد ومامعه من الفتوحات سنة 678هـ / 1279م . ثم ولاه الأشرف خليل نيابة حلب سنة 691هـ/ 1292م . شارك في موقعة حمص ضد المغول وأبلى بلاء عظيما ، وعاد إلى القاهرة مع المنهزمين . وأصبح أمير مئة . غادر مصر مع السلطان الناصر محمد إلى الشام لمحاربة التتار فتوفى فيها سنة 700هـ/ 1300م ، المقريزي ، المقفى الكبير ، ج2 ، ص485 - 486 .

(35) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص748 .

(36) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص104 ، ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، ج8 ، ص 90 ، المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص748 .

(37) هو نهر أبو علي الذي يشق مدينة طرابلس في منتصفها ويصب من ساحل طرابلس في البحر الأبيض المتوسط .

(38) سيف الدين بلبان التقوى الذي كان قائد أول جيش مملوكي استخدم في طرابلس بعد فتحها ، وكان العسكر قبل ذلك بالحصون ، وأصبح بعد ذلك أكبر أمراء طرابلس . وتوفى سنة 699هـ/ 1299م . النويري ، نهاية الأرب ، ج31 ، ص 385 . المقريزي ، السلوك ح1 ، ص 888, 905, 751 .

(39) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص 751, 905 .

(40) انظر خريطة أعمال نيابة طرابلس في عصر المماليك رقم (2) .

(41) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص235 ، الظاهري ، كوكب الملك ، ص 387 - 388 .

(42) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 4 ، ص 235 - 236 ، الظاهري ، كوكب الملك ، ص - 287 386 .

(43) لمعرفة المزيد عن الوضع التاريخي لطرابلس في العهود السابقة لعصر سلاطين المماليك انظر مقالة : «نيابة السلطنة بطرابلس في عصر المماليك 689 - 922هـ/ 1290 - 1516م» للدكتور عمر عبدالسلام تدمري .

(44) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص 236 .

(45) يقع هذا الحصن شمالي طرابلس . انظر المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص 592 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 7 ، ص 181 ، العيني ، السيف المهند ، ص 60 .

(46) حصن قرب طرابلس . انظر المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص 545 ، هامش 3 ، العيني ، السيف المهند ، ص60 .

(47) الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص 274 - 277 .

(48) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص 133 .

(49) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 4 ، ص 22 .

(50) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص 133 .

(51) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 4 ، ص 233 - 236 .

(52) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص 133 .

(53) ابن تغري بردي ، منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، ص437 .

(54) انظر خريطة نيابات الشام رقم (3) .

(55) يقول الظاهري في كتابه «زبدة كشف الممالك» . «وكافلها من أعيان الكفال له الولاء على مايتعلق بها من المدن والقلاع والمعاملات ، وضريبته قديما أن يكون بخدمته ستمائة مملوك ، وله من الطرائق والأبهة مايطول شرحه» . صفحة 133 . ويتضمن كتاب السيد عبدالعزيز سالم . «طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي» ، كشفا بأسماء نواب السلطنة بطرابلس في سلطنة المماليك ، الصفحات 317 - 325 . وكذلك يحتوي كتاب عمر عبدالسلام تدمري (تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور - عصر دولة المماليك) كشفا يحوي أسماء نواب طرابلس وتواريخهم ، ج2 ، ص33 - 56 .

(56) ذكر القلقشندي في صبح الأعشى ، ج4 ، ص14 : أن أمراء المئين مقدمو الألوف عدة كل منهم مئة فارس ، وله التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهذه الطبقة هي أعلى مراتب الأمراء على تقارب درجاتهم . ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب .

(57) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص 133 .

(58) أمير طبلخاناه : وعدة كل منهم في الغالب أربعون فارسا . وقد يزيد بعضهم على ذلك إلى سبعين فارسا ، بل أصبح فيما بعد ثمانين فارسا . وهذه الطبقة لاضابط لعدة أمرائها ، بل تتفاوت بالزيادة والنقصان لأنه إذا فرقت إمرة الطبلخاه ، فجعلت إمرتي عشرين أو أربع عشرات ، أو ضم بعض العشرات أو نحوها إلى بعض جعلت طبلخاناه ، ومن أمراء الطبلخاناه تكون الرتبة الثانية من أرباب الوظائف والكشاف بالأعمال وأكابر الولاة . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص15 .

(59) الحجوبية : وظيفة جليلة كان صاحبها يصنف رتبة بين الأمراء والأجناد ، ومسؤوليته تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند ، وكان حاجب الحجاب في النيابات من أمراء الطبلخاناه . انظر المصدر السابق ، ج 4 ، ص 19 - 20 .

(60) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص 133 ، كوكب الملك ، ص 373 .

(61) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص 233 .

(62) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص 84 ، قارن الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص 133 .

(63) يشير عبدالعزيز سالم في كتابه (طرابلس الشام) ،ص 320 ، وعمر عبدالسلام تدمري في كتابه

(تاريخ طرابلس) ج2 ، ص 33 ، اعتمادا على ماجاء في المصادر إلى أنه توالى على نيابة طرابلس مئة وستة وخمسون نائباً في ظل حكم السلاطين المماليك .

(64) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج2 ، ص 49 ، ابن كنان ، حدائق الياسمين ، ص 97 .

(65) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص 133 ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 4 ، ص 233 ، ج 12 ، ص 253 .

(66) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص764 .

(67) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج12 ، ص 176 .

(68) المصدر السابق ، ج4 ، ص 234 ، ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، ج 8 ، ص 81 ، ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص 84 .

(69) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 8 ، ص 391 .

(70) ابن كنان ، حدائق الياسمين ، ص 196 .

(71) الأمير قرطاي الأشرفي الجوكندار . كان حاجبا في حلب ثم أصبح نائبا لطرابلس . وكان فارسا بطلا . أمر في دمشق سنة 726هـ/ 1326م وتولى نيابة طرابلس للمرة الثانية سنة 733هـ/ 1332م فمات فيها سنة 734هـ / 1333م . وكان معروفاً ومشهوراً بالفروسية والحشمة والحلم والمعرفة . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج3 ، ص 332 .

(72) الجزري ، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ، ج3 ، ص 593 ,693 ، تدمري ، تاريخ طرابلس ، ج2 ، ص15 - 16 .

(73) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج1 ، ص 501 ، تدمري ، تاريخ طرابلس ، ج2 ، ص 16 ، المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص617 .

(74) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص 133 .

(75) «أجناد الحلقة» وعددهم كبير ، ولكل أربعين جندياً منهم مقدم من بينهم تعتبر أوامره عليهم نافذة في حالة خروج العسكر في مهمة حربية ، أما في حالة تواجدهم في النيابة فالأمر عليهم للنائب . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص 16 .

(76) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص104,133 .

(77) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص233 ، ج12 ، ص 253 .

(78) أقتمر عبدالغني نائب السلطنة ، كان عائقاً قوياً دون بروز طموحات برقوق فلما توفى سنة 783هـ/ 1381م صفا الوقت لبرقوق فتسلطن مما يدل على قوة الشخصية التي تمتع بها الأمير أقتمر . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج1 ، ص 420 ، ابن تغري بردي ، الدليل الشافي ، ج1 ، ص 141 .

(79) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص 462 .

(80) الأمير إينال اليوسفي أتابك العساكر في حكم الصالح حاجي بن الأشرف شعبان . تولى في بداية عهده نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ، حيث تم أثناء نيابته فيها اكتساح العساكر المملوكية لمنطقة التركمان في الأقاليم الشمالية حتى وصلوا إلى ملطية ، ثم رجعوا منصورين سالمين غانمين . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص 492 .

(81) السلطان المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين بن عبدالناصر محمد بن قلاون . تولى

السلطنة سنة 778هـ/ 1376م في غيبة أبيه وكان سنه حينذاك نحو سبع سنوات ، ومن ثمَّ أصبحت كافة الأمور بيد الأتابك أينبك البدري . وامتلأ عهد السلطان علاء الدين علي هذا بالفتن والمؤامرات بين الأمراء في سبيل السلطنة . وقبض على الأتابك أينبك البدي في عهده لتظهر شخصية قوية أخرى هي الأمير برقوق الذي أصبح بعد ذلك أول السلاطين الجراكسة . وقد مرض السلطان علاء الدين هذا بعد فترة من توليه السلطنة وتوفى سنة 783هـ/ 1381م . انظر ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج11 ، ص 148 - 170 .

(82) المقريزي ، السلوك ج3 ، ص 396 ، انظر كذلك ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص492 .

(83) أشقتمر الماردينى ، ولي نيابة حلب سنة 765هـ/ 1363م عندما قتل الأشرف حسين ، ثم ولى طرابلس ، وكان شهما شجاعاً ، ثم عزل وأقام بطالا بحلب إلى أن مات . وهو الذي فتح سيس سنة 766هـ/ 1374م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص 416 .

(84) هو السلطان علاء الدين علي بن الأشرف شعبان بن حسين بن عبدالناصر محمد بن قلاون الذي سبقت ترجمته (رقم 81) .

(85) حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن عبدالناصر محمد بن قلاون الذي استقر في كرسي السلطنة بعد أخيه علي وعمره عشر سنوات ونصف السنة . ولقب بالصالح ولكنه خلع بعد سنة ونصف تقريباً على يد مدير السلطنة الأمير برقوق سنة 784هـ/ 1401م الذي أمره بملازمة داره بقلعة الجبل ، واستمر محجوراً عليه إلى أن خلع الظاهر برقوق ، وسجن بقلعة الكرك ، فأعيد الصالح حاجي للسلطنة ولكن برقوق عاد للحكم فعزله ، وتوفى سنة 814هـ/ 1411م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص 87 .

(86) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص 204 .

(87) برسباي بن حمزة الناصري فرج الذي كان من أمراء دمشق ، وانتمى لنوروز الحافظي ، وكان معه في حركته عندما خرج عن الطاعة ، ولكن قبض عليهما ما بعد فشل الحركة في عهد السلطان المؤيد شيخ ، إلا أنه أطلق سراحه بعد ذلك في أواخر أيامه ، وبقي في بلاد الشام إلى أن أصبح حاجب الحجاب في دمشق ، فأقام بها مدة ، فزادت ثروته وكبر شأنه . ثم نقله السلطان إلى نيابة طرابلس ثم نيابة حلب . ولم يلبث أن مرض فاستعفى ، وخرج متوعكا فمات في طريقه إلى الشام سنة 851 هـ/ 1447م . وكان دينا خيرا عفيفا . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص7 .

(88) تدمري ، «نيابة السلطنة بطرابلس في عصر المماليك 689 - 922هـ/ 1290 - 1516م» ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، ص22 .

(89) الفيومي ، نثر الجمان ، ج3 ، ورقة 207ب .

(90) كمشبغا الحموي اشتراه ابن صاحب حماة ورباه ، ثم قدمه للناصر حسن ، ثم أخذه يلبغا العمري وعينه رأس نوبة . ترقى في دولة الأشرف شعبان ، ثم تولى بعد ذلك نيابة حماة ودمشق وصفد وطرابلس . أصبح أتابك العساكر في سلطنة الظاهر برقوق . وتوفى سنة 801هـ/ 1398م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج6 ، ص 230 - 231 .

(91) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص 460 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج11 ، ص 211 .

(92) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج4 ، ص330 .

(93) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص 491 ، ومفرد «تعابي» تعبية وهي قطعة قماش توضع فيها الثياب مثل البقجة .

(94) «قضاء القضاة» : هي وظيفة يتحدث صاحبها في الأحكام الشرعية وتنفيذ قضاياها ، والقيام بالأوامر الشرعية ، والفصل بين الخصوم ، ونصب النواب للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه ، وهي أرفع الوظائف الدينية ، وأعلاها قدرا وأجلها رتبة . انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص 34 - 36 ، انظر كذلك حياة ناصر الحجي ، صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك ، الفصل الثاني ، «القضاء والقضاة في مصر في عهد الناصر محمد بن قلاون» ، ص65 - 131 ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، الكويت 1992م ، السبكي ، معيد النعم ، ص 55 - 60 .

(95) «كاتب السر» : وموضوعها قراءة الكتب الرسمية وكتابة أجوبتها وختمها بعد توقيع النائب وإرسالها بالبريد . وكذلك تعريف المراسيم ورودا وصدورا ، والجلوس لقراءة القصص في دار العدل ، والتوقيع عليها . انظر السبكي ، معيد النعم ، ص 30 ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص30 .

(96) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص234 .

(97) ابن بطوطة ، تحفظة النظار ، ص84 .

(98) طقتمر الكلتاوي ، تولى نيابة البيرة وسنجار . ثم استقر أمير مئة في حلب ، وترقى فيها فأصبح حاجبا كبيرا ، وأنشأ مدرسة للحنفية . ومات سنة 787هـ/ 1385م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص325 - 326 .

(99) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص394 .

(100) المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاون ، ولد سنة 732هـ/ 1331م تولى بعد قتل أخيه الكامل شعبان . ولكنه كان سيء الأخلاق ، مغرما بالنساء ، مسرفا في الصرف وبذل الأموال على المتع واللذات ، فاتفق ضده كبار الأمراء وقتلوه سنة 748هـ/ 1347م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص83 - 85 .

(101) الأمير طغيتمر الفخري النجمي الدوادار ، كان أحد المماليك الناصرية ، وترقى حتى تأمر في سلطنة الصالح إسماعيل . ثم أصبح دويدارا كبيراً في أيام المظفر حاجي ، وعظم أمره ، زادت وجاهته إلى أن أراد المظفر حاجي أن يتخلص من وجوده في القاهرة فعينه نائباً لطرابلس ، ولكنه قرر قتله في غزة وهو في الطريق سنة 748هـ/ 1347م . وكان صاحب مروءة ، محبا للخير ، وعمر الخانقاة الدويدارية بالصحراء وهي المعروفة بالنجمية . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص 324 ، المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص 689, 711, 719, 725, 734, 755, 762 .

(102) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص734 .

(103) المصدر نفسه .

(104) انظر كذلك حادثة نفي الأمير بهادر البدري نائب الكرك إلى طرابلس حيث عاش فيها إلى أن توفي سنة 740هـ/ 1339م . المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص505 .

(105) المصدر السابق ، ج2 ، ص734 .

(106) الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير . كان أمير عشرة سنة 713هـ/ 1313م ، ثم حاجبا سنة 717هـ/ 1317م ، وأصبح في عهد الناصر محمد نائبا لغزة . تولى بعد ذلك نيابة طرابلس أكثر من مرة ، وكان نائب الغيبة في دمشق ، وتوفى سنة 745هـ/ 1344م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج5 ، ص117 - 118 .

(107) منكلي بغا الناصري الفخري ، أصبح أميرا في دمشق في سلطنة الناصر محمد ، ثم تولى نيابة طرابلس ، وعظمت منزلته في أيام الناصر حسن وصار من أكبر أمراء المشورة بمصر . وأمسك في دولة الصالح صالح واعتقل سنة 752هـ/ 1351م ، ومات سنة 753هـ/ 1352م . انظر المصدر السابق ، ج5 ، ص136 - 137 .

(108) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص737 .

(109) المصدر السابق ، ج3 ، ص 465 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج11 ، ص241 .

(110) الناصر فرج بن برقوق ابن أنص الجركسي ، ولد سنة 791 هـ/ 1389م وتولى الحكم بعد أبيه برقوق سنة 801هـ/ 1398م . وقعت في عهده كثير من الفتن . كان فاسدا ظلوما فخلع سنة 808هـ/ 1405م ، ثم أعيد مرة أخرى للسلطنة . أنظر السخاوي ، الضو اللامع ، ج6 ، ص168 .

(111) الأمير تتم بن الرزاق الجركسي . أعتقه المؤيد شيخ وجعله خاصكيا ، وترقى فأصبح رأس نوبة الجمدارية ، ثم أمير عشرة . ولاه الظاهر جقمق الحسبة ثم نيابة الإسكندرية ثم حلب ثم حماة . أصبح نائب الشام فلم تحمد سيرته لسوء سلوكه وطمعه ، وتوفى سنة 868هـ/ 1463م . انظر المصدر السابق ، ج3 ، ص44 .

(112) الأمير أزدمر الظاهري جقمق ، قريب الأشرف قايتباي ، أمره الظاهر جقمق إمرة عشرة ثم جعله أتابك حلب ، ثم أصبح نائب صفد ثم نائب طرابلس بعد القبض على نائبها يشبك النحاسي فدام بها سنين إلى أن نقل لنيابة حلب . وأصبح بعد ذلك أمير مجلس في مصر ثم أعيد إلى نيابة حلب مرة أخرى فبنى فيها حماما وتربة وخانا . انظر المصدر السابق ، ج2 ، ص275 .

(113) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص983 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص181 .

(114) سيف الدين تغري بردي الظاهري نائب حلب ثم دمشق . تولى نيابة دمشق سنة 813هـ/ 1410م واستمر بها إلى أن مات سنة 815هـ/ 1412م . وكان كثير الحياء والسكون ، حليما ، عاقلا .

انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص27 .

(115) برقوق بن أنص الجركسي ، كان في بلاد الشام ثم جاء إلى مصر واتصل بكبار الأمراء ، وتخلص من منافسه بركة . تسلطن سنة 784هـ / 1382م . وحدثت ضده فتنة منطاش ويلبغا الناصري فخذل وسجن في الكرك ، ولكنه عاد ليحكم مرة أخرى سنة 794هـ / 1391م . ومات سنة 801 هـ/ 1398م . انظر المصدر السابق ، ج3 ، ص 10 - 12 .

(116) يونس الرماح المعروف ببلطا الظاهري ، كان خاصكيا عند أستاذه برقوق الذي رقاه لنيابة حماة ثم طرابلس ، واتفق مع الأمير تتم الحسني نائب الشام ضد السلطنة ، فلما هزموا قبض عليه وسجن بقلعة دمشق وقتل سنة 802هـ/ 1399م . انظر المصدر السابق ، ج10 ، ص 345 - 346 .

(117) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص961 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص171 .

(118) الأمير صنجق بن عبدالله الحسني ، نائب حماة ، ثم نقل إلي طرابلس . قتل سنة 793هـ/ 1391م في واقعة الناصري ومنطاش . ابن تغري بردي ، الدليل الشافي ، ج1 ، ص355 .

(119) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص530 .

(120) الأمير شيخ الصفوي الخاصكي ، كان من أمراء الظاهر برقوق ، أصبح نائب غزة سنة 800هـ/ 1397م . كان فاسدا لعوباً فأعفى من منصبه وعاش بطالا . وتوفى سنة 801هـ/ 1308م . وكان يحب مجالس العلماء في بداية حياته ولكن انشغاله باللهو بعد ذلك أبعده عنهم ، ونفاه السلطان خارج مصر . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص 308 .

(121) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص585 .

(122) الأمير بكتمر جلق الناصري نائب طرابلس ودمشق ، وتوفي سنة 815هـ/ 1412م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص585 .

(123) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص648 .

(124) الطنبغا الظاهري المعلم . كان معلم رمح في الأيام الأشرفية، تأمر عشرة أيام الظاهر برقوق ثم أصبح أمير طبلخاناه ، ثم نائبا للإسكندرية إلى أن عزل بعد مرضه ، وتوفى سنة 856هـ/ 1452م . وكان خيرا عاقلاً سليم الباطن ماهرا في لعب الرمح . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج2 ، ص320 .

(125) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص813 .

(126) قماري الناصري أحد كبار الأمراء في سلطنة الناصر محمد ، وكان الناصر محمد قد أحضره من بلاد الترك إكراما لأخيه بكتمر الساقي ، وأصبح استادارا في سلطنة الصالح إسماعيل ، وخرج مع الفخري لحصار السلطان الناصر بن أحمد بن الناصر محمد بن قلاون في الكرك . ثم أخرجه السلطان الكامل شعبان إلى نيابة طرابلس . ثم قبض عليه سنة 746هـ/ 1345م ، ونقل إلى مصر . ثم تم ترحيله إلى سجن الإسكندرية حيث قتل سنة 747هـ/ 1346م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج3 ، ص341 .

(127) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص701هـ/ 1346م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج3 ، ص341 .

(128) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص455 .

(129) المصدر السابق ، ج4 ، ص194 .

(130) برد بك الخليلي ويلقب قصقا أي القصير . كان نائب صفد . ولم يكن مشكورا وتوفي في رجب سنة 821هـ/ 1418م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص6 .

(131) المقريزي ، السلوك ، ج4 ، ص438 .

(132) المصدر السابق ، ج4 ، ص441 .

(133) المصدر السابق ، ج4 ، ص453 .

(134) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص133 ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص234 .

(135) الحسبة : وهي وظيفة جليلة رفيعة الشأن ، وموضوعها التحدث في الأمر والنهي ، ومتابعة المعايش والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته . ومن

مسؤولياته الإشراف على الأسواق ومراقبة البضائع ، والأسعار ، والموازين . انظر السبكي ، معيد النعم ، ص65 - 66 ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص37 ، ج11 ، ص96 - 97 .

(136) وكيل بيت المال : هو متولي مسؤولية بيت المال ، وهو حريص على أموال البلاد وأملاكها ، ويبيع من الأملاك مايفيض عن حاجة المسلمين . وهو من أصحاب العلم والديانة . أنظر السبكي ، معيد النعم ، ص65 ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ح4 ، ص31 .

(137) الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص133 ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص234 .

(138) الأمير أرغون التاجي صاحب المكانة الكبيرة في بلاط السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاون . وهو الذي حمل كتاب السلطان الناصر حسن إلى دمشق من أجل القبض على الأمير شيخو . ثم أصبح حاجب طرابلس سنة 765هـ / 1363م في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاون ، حيث توفي في طرابلس بعد شهور من توليه هذه الوظيفة . انظر المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص824 ، ج3 ، ص90 - 94 .

(139) المصدر السابق ، ج3 ، ص90 . والجمدارية أو أمير جندار تطلق على المماليك المرد صغار السن القائمين على خدمة السلاطين ، وكان يعني في اختيارهم ، وواجبهم خدمة السلاطين فيما يتعلق بلباسهم وراحة جلوسهم . ومن آداب الجمدارية أنه إذا ألبس أمير جمدار مخدومه ثيابه أن يقدم الخف الأيمن قبل الأيسر ، وإذا نزعه أن يعكس . السبكي ، معيد النعم ، ص35 - 36 .

(140) قشتمر المنصوري من مماليك الناصر محمد بن قلاون . أصبح نائب السلطنة بعد قتل الناصر حسن ، ثم نائب دمشق ثم صفد . ثم نيابة طرابلس . كان كبير القدر ، كثير الخير ، تقيا ، قتل سنة 775هـ/ 1373م في حلب في إحدى حملاته ضد تهديدات العربان لطرق الحجاج والتجار والمسافرين . كان قشتمر شجاعا ، عالما فصيحا في اللغة العربية . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج3 ، ص333 - 334 .

(141) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص100 .

(142) المصدر السابق ، ج3 ، ص736 .

(143) الأمير جركس السودوني والد الأمير تنم . كان نائب الغيبة في دمشق بأمر ولده الأمير تنم في حركته المناوئة لحكم السلطان الناصر فرج بن الظاهر برقوق سن 802هـ/ 1399م . فاستغل الأمير جركس وظيفته في نيابة الغيبة وطرح مابقي من السكر على الناس فكثر الدعاء على أصحاب الفتنة . وفي سنة 803هـ/ 1400م استقر الأمير جركس السودوني في نيابة الكرك ، فسار إليها ، وكان قد عمها الخراب وتلفت أكثر القرى نتيجة كثرة الفتن في بلاد الشام وقتذاك . بعدها أصبح حاجب الحجاب في طرابلس ، ثم نقل إلى وظيفة حاجب الحجاب في دمشق سنة 805هـ/ 1402م . انظر المصدر السابق ، ج3 ، ص1004 - 1005 ، 1028 ,1109 .

(144) المصدر السابق ، ج3 ، ص1109 .

(145) الدمشقي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ص231 - 232 .

(146) أبو بكر بن محمد بن غانم كاتب الإنشاء بطرابلس ثم بدمشق ثم بصفد مدة ، وكان يحفظ التنبيه ، وسمع المسند على المسلم بن علان . وله نظم حسن . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص490 .

(147) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص387 .

(148) تارج الدين أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالمنعم بن عبدالعزيز بن عبدالحق السعدي البارنباري ، كاتب الإنشاء ، درس اللغة العربية ، وتذوق الأدب ، وكتب خطا حسناً . أصبح كاتب سر طرابلس إلى أن طلب الإعفاء وغادرها إلى دمشق سنة 747هـ/ 1346م . ثم توجه إلى القاهرة فرتب بتوقيع الدست في دمشق ، وظل في هذه الوظيفة إلى أن توفي سنة 756هـ/ 1335م في القدس . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج4 ، ص315 - 316 .

(149) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص23/

(150) حسن بن محمد بن محمد بن فتيان الدمشقي تقي الدين . ولي ديوان الإنشاء بطرابلس ثم كتابة السر ، وتوفى سنة 770هـ/ 1368م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص129 .

(151) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص178 .

(152) محمد بن إبراهيم الدمشقي ولد سنة 728هـ/ 1327م ، واشتغل بالعلم وبرع في الأدب ، وكان أوحد عصره في النظم والنثر ، وكتب في ديوان الإنشاء ، وصار صاحب ديوان الإنشاء بدمشق ، وولي معها مشيخة الشيوخ . وتوفى سنة 793هـ/ 1391م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج3 ، ص383 ، المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص758 .

(153) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص758 ، ابن حجر ، الدرر ، ج3 ، ص383 .

(154) ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن نجم الدين محمد بن نجم الدين أبي القسم هبة الله العجلي الدمشقي الشافعي ، كاتب سر حلب وطرابلس ودمشق عدة مرات . وأقام بالقاهرة مدة . وتوفي سنة 803هـ/ 1400م عندما كان يتولى كتابة سر دمشق . انظر المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1071 .

(155) المصدر السابق ، ج3 ، ص1071 .

(156) ناظر الديوان وهو الذي يختص بالإشراف على الدواوين ، فإذا كانت دواوين السلطان فإن الوظيفة تكون من واجبات الوزير ، وإذا كانت دواوين النيابات مثل نيابة حلب أو حماة أو طرابلس فيتولاها أحد كبار الشخصيات ، ويجب على ناظر الديوان الأمانة ، ومراجعة جميع الشؤون الديوانية أي الكتابية للدواوين والإشراف الإداري . انظر السبكي ، معيد النعم ، ص 29 - 30 .

(157) عز الدين أحمد بن ميسر المصري . كان فاضلاً جليل القدر ، عاقلاً ، خبيرا بالولايات ، مع لين وسكون ومروءة ، وتسامح مع من تحت يده من المباشرين . وتوفى سنة 716هـ/ 1416م . انظر المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص167 .

(158) المصدر السابق ، ج2 ، ص167 .

(159) محمد بن محمد بن يعقوب الأنصاري النويري ، ويلقب بعماد الدين ، ولد سنة 640هـ/ 1242م ، وخدم في الأنظار الكبار بدمشق ، وولي صحابة الديوان بها ، ثم في طرابلس ، وكان يتلو القرآن كثيراً ، ويصوم الخميس دائماً ، وتوفي سنة 717هـ/ 1317م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج5 ، ص8-9 .

(160) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص180 .

(161) أمين الدين عبدالله بن تاج الرياسة القبطي ، الوزير ، أسلم على يد بيبرس الجاشنكير ، وبرز في وظيفة الاستيفاء ، وولي الوزارة ثلاث مرات . كان حسن الخط ، سريع الكتابة ، متواضعاً . تولى «نظر الدواوين» في طرابلس سنة 718هـ/ 1318م ثم عزل . وتولى نظر الدواوين بدمشق سنة 733هـ/ 1333م . وقبض عليه سنة 740هـ/ 1339م وعذب حتى مات خنقا سنة 741هـ/ 1340م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج 2 ، ص 357 - 358 .

(162) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص181 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9 ، ص326 .

(163) المقريزي ، السلوك ، ج 2 ، ص 203 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9 ، ص 326 .

(164) شد الدواوين ، ويطلق على من يتولاها مشد الدواوين أو شاد الدواوين ، ووظيفته استخلاص المال ممن يعسر استخلاصه منه . وإذا ادعى معرفته بعلم الحساب ، وسبب جهله الخطأ في المسائل المالية الحسابية ، فإنه يضرب على جهله . انظر السبكي ، معيد النعم ، ص28 .

(165) علم الدين سنجر الحمصي تنقل في الولايات ، وباشر في مصر والشام ، وصار نائب الرحبة ، وكان شادا للدواوين بمصر وطرابلس وحلب ، ومات وهو يريد الدخول إلى طرابلس سنة 724هـ/ 1324م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص269 .

(166) المقريزي ، السلوك ، ج 2 ، ص256 .

(167) بدر الدين محمد بن عيسى بن التركمان ، تنقل في الوظائف الإدارية ، وولي «شد الدواوين» ، وأصبح وزيراً في سلطنة الناصر محمد بن قلاون ، وبلغ منزلة كبيرة عنده فكان الناصر محمد يسمع كلامه في كثير من الأمور . واستمر أثيرا عند الناصر محمد بعد إلغاء منصب الوزارة ، وكانت له حرمة كبيرة ومكانة عظيمة . وجرد إلى مكة للعمل على استقرار الأوضاع فيها ، فنجح في مهمته وحكم بالعدل بين المسؤولين فيها . وأوكل الناصر محمد إليه الكثير من المهمات الصعبة . ثم أخرج إلى دمشق أميراً . وعين في «شد الدواوين» بطرابلس سنة 726هـ/ 1326م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج 4 ، ص249 ، المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص 547, 410, 274, 130, 124 .

(168) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص274 ، قارن ابن حجر ، الدرر ، ج4 ،ص 249 .

(169) الموقعون وهم الذين يكتبون الرسائل والمكاتبات بأمر السلطان أو نائبه . وكان واجبهم اختيار العبارات التي يكتبون بها والمتعلقة بشؤون الرعية ، والتخفيف من التشديدات التي يؤمرون بكتابتها ، وعدم التمادي فيها . . وعليه أن يكون خفيفاً في اختيار الكلمات وعدم انتقاء الغريب منها ، بل يعني باختيار أبسط الكلمات وأكثرها ذوقاً ، وأسهلها فهما . انظر السبكي ، معيد النعم ، ص31 .

(170) أحمد بن يوسف بن يعقوب الطيبي شمس الدين كاتب الإنشاء في طرابلس . ولد سنة 649هـ/ 1251م ، تذوق الأدب ، وتفوق في النظم والنثر . وتوفي في طرابلس سنة 717هـ/ 1317م . ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص363 - 365 .

(171) المصدر السابق ، ج1 ، ص365 . المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص178 .

(172) السلطان الناصر محمد بن قلاون ولد سنة 684هـ/ 1285م تولى السلطنة لأول مرة سنة 698هـ/ 1294م ، ثم عزل على يد النائب كتبغا . وتسلطن في المرة الثانية سنة 698هـ/ 1298م

عندما أحضره الأمراء من الكرك ، إلا أنه لم يكن له من الحكم سوى الاسم . ووقعت في عهده هذه معركتا وادي الخازندار سنة 699هـ/ 1299م ، ووقعة شقحب سنة 702هـ/ 1302م ضد التتار ، وحقق انتصاراً كبيراً في المعركة الثانية وطرد التتار من بلاد الشام . ثم اختار أن يعزل نفسه عن الحكم ليعود مرة ثالثة بمساعدة نواب النيابات الشامية مثل اسندمر كرجي وشمس الدين قراسنقر ، وامتدت فترة حكمه هذه إحدى وثلاثين سنة 709 - 741هـ/ - 1341 1309م . وتعتبر سلطنة الناصر محمد الثالثة بمثابة العصر الذهبي لدولة المماليك ، حيث ازدهرت البلاد اقتصادياً واستقرت سياسياً واتسعت عسكرياً وتماسكت اجتماعياً . وحقق في العلاقات الخارجية أكبر اتصال دبلوماسي مع دول الشرق والغرب ، وكان سلطانا مهيبا ، حازما وصبورا ، طموحا ، انظر ابن حجر ، الدرر ، ج4 ، ص261 - 265 .

(173) Al-Hajji, The Internal Affairs in Egypt During the Third Reign of Sultan Al-Nasir Muhammad B. Qalawun 709-741/ 1309 - 1341, pp. 1-19

(174) بيبرس الجاشنكير السلطان المظفر ، كان من مماليك المنصور قلاون ، وترقى إلى أن قرره جاشنكيرا أمر طبلخاناه في عهد المنصور قلاون ، واستمر كذلك إلى أن مات الأشرف خليل . تسلطن سنة 708هـ/ 1308م ، ولكن الناصر محمد عاد مرة أخرى من الكرك بتأييد نواب النيابات الشامية ، ليحكم سلطنة المماليك مرة ثالثة سنة 709هـ/ 1309م ، وقتل السلطان المظفر بيبرس . عمل خانقاه كبيرة تسع أربع مئة صوفي . واستمر بناؤها سنتين حتى افتتحت سنة 709هـ/ 1309م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص 36 - 40 .

(175) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص232 - 282 .

(176) الأمير سيف الدين كرت الحاجب المنصوري ، كان فارسا مشهوراً ، كما كان متديناً تقيا ، وفيه بر ومعروف وجود على الفقراء والمساكين . وكان بطلا في مواجهة التتار حتى استشهد سنة 699هـ/ 1299م . كان في بداية عمره مملوكا عند الأمير ضياء الدين بن الخطير ، ثم جعله السلطان حسام الدين لاجين حاجبا في أيامه ، إلى أن تولى نيابة طرابلس . كان يحب أهل الحرمين . وله بالقدس رباط له أوقاف . وكان كثير الصدقات . الصفدي ، أعيان العصر ، ج4 ، ص 155 - 156 .

(177) Al-Hajji,Op. Cit., pp. 9-10.

(178) يقع هذا الموضع في وادي الخازندار بين حماة وحمص . انظر المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص886 ، هامش3 .

(179) المصدر السابق ، ج1 ، ص874 ، 886 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص157 - 166 .

(180) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص891 ، زيتير شتين ، ص64 - 66 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص125 .

(181) المنصوري ، زبدة الفكرة ، ورقة 214أ ، المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص894 .

(182) المنصورية ، زبدة الفكرة ، ورقة 208 ب ، زيتير شتين ، ص75 ، ابن خلدون ، العبر ، ص392 ، الدواداري ، الدر الفاخر ، ج9 ، ص31 ، المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص895 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص127 ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ص405 ، حياة الحجي ،

صفحات من تاريخ الكويت في ظل الاحتلال العراقي ، دراسة وثائقية تاريخية مقارنة مع عدوان التتار على بلاد الشام سنة 699هـ/ 1299م ، ص33 .

(183) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص921 .

(184) كهرداش الزراق المنصوري ، كان يتولى النفط وغير ذلك ، وهو الذي تولى عمارة المئذنة المنصورية لما انهدمت في الزلزلة سنة 702هـ/ 1302م . وقدم على الشواني المتوجهة لفتح جزيرة أرواد فلما وصل إلى طرابلس ، والجزيرة المذكورة مقابلها جهز معه عسكرا فقاتلوا الفرنج فهزموهم إلى أن أخذوهم أسرى ، حج مع السلطان الناصر محمد سنة 712هـ/ 1312م ، وهو أحد أمراء دمشق . وكان ذكيا فطنا له عناية بالكتب العلمية . واقتنى منها الخطوط المنسوبة ، ومات سنة 714هـ/ 1314م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج3 ، ص455 - 356 . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9 ، ص228 .

(185) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص928 - 929 .

(186) أسندمر كرجي نائب طرابلس ، وليها في أيام آقوش الأفرم نائب دمشق سنة 701هـ/ 1301م ، وكان جبارا ، جريئا ، معروفا بشجاعته ، وبلغت عدة مماليكه خمس مئة مملوك . تولى نيابة طرابلس سنة 701هـ/ 1301م ، وهو الذي هزم عساكر التتار الكبيرة حيث قاد الحملة العسكرية ضدهم ، وأخذ منهم نحو ألف أسير ، أصبح نائب حماة ، ثم نائب حلب ، ثم أمسكه الناصر محمد وسجنه ، وقتل سنة 721هـ/ 1321م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص414 - 415 .

(187) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص931 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص157 ، ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص414 - 415 .

(188) انظر خريطة سلطنة المماليك في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي رقم (4) .

(189) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص949 .

(190) المصدر السابق ، ج1 ، ص3-4 ، 14 .

(191) المصدر السابق ، ج2 ، ص40 ، هامش (2) .

(192) المصدر السابق ، ج2 ، ص56, 61, 68 .

(193) Al-Hajji The Internal Affairs in Egypt During the Third Reign of Sultan Al-Nasir Muhammad B. Qalawun, 709 - 741/1309 - 1341, pp. 9-19.

(194) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص57 - 58 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص247 .

(195) بهادر المنصوري الحلبي ، الحاج بهادر السلاح دار ، كان ممن أسر في موقعة عين جالوت سنة 1260م ، وأخذه الظاهر بيبرس ، وخدم المنصور قلاون ، وصار من أكابر الأمراء في حلب ودمشق . سجن أيام السلطان حسام الدين لاجين ولكن السلطان الناصر محمد بن قلاون أفرج عنه سنة 705هـ/ 1305م فقرر حاجبا بدمشق . كان مقربا من الناصر محمد سنة 709هـ/ 1309م . ولما استقر الناصر محمد ولاه نيابة طرابلس فأقام بها قليلاً ومات سنة 710هـ/ 1310م . كان بهادر المنصوري بطلاً شجاعاً ، كثير المال ، حميد الأخلاق ، جيد الرأي مهابا ، انظر ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص33-34 .

(196) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص75 ، ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص33 - 34 .

(197) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص71 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص276 - 275 .

(198) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ج236 - 242 .

(199) الطنبغا الحاجب الناصري ، كان فارسا ، طويل البال في أخذ الأحكام ، ولاه الناصر محمد نيابة حلب سنة 714هـ/ 1314م ، وعمر فيها جامعا ، ثم أعيد إلى مصر أميرا سنة 727هـ/ 1327م ، ثم عاد إلى حلب نائبا للمرة الثانية سنة 731هـ/ 1331م ، ولكنه عزل عنها بسبب تنكز الحسامي نائب الشام سنة 732هـ/ 1332م . وتم نقله بعد ذلك نائباً لغزة وبعد أن أمسك تنكز أصبح نائب الشام فدخلها سنة 741هـ/ 1340م . ووقف مع الأمير قوصون في مؤامراته ضد السلطان المنصور أبوبكر ، فلما قبض على قوصون قبض أيضا على الطنبغا ، ومات خنقاً في سجن الإسكندرية سنة 742هـ/ 1241م . انظر المصدر السابق ، ج1 ، ص436 - 437 .

(200) المير أشقتمر المارديني ، ولي نيابة حلب سنة 765هـ/ 1363م ، ثم عزل عنها بعد سنة ونصف ، وتولاها مرة أخرى سنة 771هـ/ 1369م ، ثم ولي نيابة طرابلس . وهو الذي فتح سيس سنة 776هـ/ 1374م . انظر المصدر السابق ، ج1 ، ص 416 .

(201) آقوش الأفرم الجركسي ، كان من مماليك قلاون ، وكان فارسا يحب الفروسية . وأصبح نائب الشام في سلطنة الناصر محمد الثانية سنة 698هـ/ 1298م . صاحب الناصر محمد عند عودته للسلطنة في المرة الثالثة من الكرك إلى مصر . ولاه الناصر محمد صرخد ثم طرابلس ، ولكن عندما قرر الناصر محمد إمساكه هرب إلى خان التتار ، ومات سنة 720هـ/ 1320م . كان آقوش الأفرم فارسا بطلاً شجاعاً عاقلاً ، خيراً ، يكره الظلم ويحب الخير . انظر المصدر السابق ، ج1 ، ص 424 - 425 .

(202) المقريزي ، السلوك ، ج2 ص87 ، انظر كذلك ابن تغري بردي ، النجوم الزهرة ، ج10 ، ص73 .

(203) ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص414 - 415 .

(204) احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني ولد سنة 661هـ/ 1262م . وتفقه وتمهر وتميز وتقدم وصنف ودرس وأفتى . كان سريع البديهة ، متمكنا ، قوي الشخصية ، مجتهدا ، كانت له مواقفه الصريحة الشجاعة على مذاهب السلف ، وسجن أكثر من مرة في مصر . وكان معلما مشهورا له مدرسة كبيرة وتلاميذ عديدون . كانت له شعبية في بلاد الشام وكانت جنازته أكبر جنازة شهدتها دمشق . له كتاباته العديدة في الفقه والشريعة الإسلامية . وشملت فتاواه أكثر من ثلاث مئة مجلد . كان شجاعا جسورا قوي النفس . كما كان محافظا على الصوم والصلاة ، معظما للشرع ظاهرا وباطنا . له كثير من الكتب والمصنفات . توفي سنة 728هـ/ 1327م . انظر المصدر السابق ، ج1 ، ص154 - 170 .

(205) Lapidus, Op. Cit. p. 73.

(206) لمعرفة تفاصيل العلاقة بين السلطان الناصر محمد بن قلاون والأمير اسندمر كرجي انظر :

Al-Hajji, The Internal Affairs in Egypt During the Third Reign of Sultan Al-Nasir Muhammad B. Qalawun 709 - 741/ 1309 - 1341, pp. 15, 69,74,75,76,80.

(207) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص90 ,96 .

(208) المصدر السابق ، ج2 ، ص109 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9 ، ص236 - 237 .

(209) تمر الساقي المنصوري كان من مماليك قلاون ، ثم تنقل في الولايات ، فناب بحمص وطرابلس ، ثم اعتقل بالإسكندرية فترة طويلة ، حوالي عشرين سنة ، حتى أفرج عنه سنة 735هـ/ 1335م . ولي نيابة طرابلس بعد أن هرب آقوش الأفرم المنصوري إلى التتار سنة 712هـ/ 1312م لمدة ثلاث سنوات حتى قبض عليه سنة 715هـ/ 1325م . بعد الإفراج عنه أعطي إمرة طبلخاناه بدمشق . وتوفي سنة 743هـ/ 1342م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص54 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزهرة ، ج10 ، ص77 .

(210) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص118 .

(211) انظر كتاب حياة الحجي «دراسات في تاريخ سلطنة المماليك في مصر والشام» الذي يتضمن دراسة موثقة عن «الأمير تنكز الحسامي نائب الشام في الفترة 712 - 714هـ/ 1312 - 1340م» في الفصل الرابع ، ص201- 283 .

(212) انظر ترجمته في ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص55 - 61 ، المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص18 ، 512, 237, 359, 417, 436, 460, 462, 497, 501, 506, 508 . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9 ، ص 160 - 159 ,158, 153, 152, 151, 149, 147 - 145, 130 - 129, 119, 115, 102, 101, 93, 38, 34.

(213) انظر خريطة بلاد الشام رقم (5) .

(214) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص127 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9 ، ص38 .

(215) كستاي الناصري ترقى في خدمة الناصر محمد حتى صار أمير سلاح ، وتمكن من الناصر محمد ثم استقر في نيابة طرابلس سنة 715هـ/ 1315م . كان حسن السيرة في نيابته لطرابلس . وتوفي سنة 716هـ/ 1316م . كان شديد النفس قوي البدن ، ويقال إنه توفي بسم دسه له الناصر محمد في الأكل . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج3 ، ص 353 - 354 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزهرة ، ج9 ، ص237 .

(216) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص144 ,168 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص77 .

(217) قرطاي الأشرفي الجوكندار ، ترقى في بداية الأمر حاجبا بحلب ، ثم نائبا في طرابلس ، وكان من الأبطال في الحملات العسكرية ، وأصبح أميرا في دمشق سنة 726هـ/ 1326م ثم أعيد إلى نيابة طرابلس سنة 733هـ/ 1333م ، ومات سنة 734هـ/ 1342م . انظر ابن حجر ، الورد ج3 ، ص 332 .

(218) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص163 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9 ، ص237 ، أنظر كذلك : Muir, Op. Cit. P. 72 .

(219) طينال الأشرفي الحاجب ، ولي نيابة طرابلس سنة 726هـ/ 1326م ، فباشرها بعظمة وتكبر ، فعزل عنها . ثم أعيد إليها ثانية بعد ذلك . ثم نقل لنيابة غزة سنة 733هـ/ 1333م لكنه أعيد مرة ثالثة لنيابة طرابلس سنة 735هـ/ 1335م ثم نقل منها سنة 741هـ/ 1340م ، وأمر بدمشق ، ثم أعيد إلى طرابلس مرة رابعة ثم نيابة صفد التي مات فيها سنة 743هـ/ 1342 . وهو صاحب القاعة العظيمة قرب جامع الأزهر . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص334 .

(220) المقريزي ، السلوك ، ج 2 ، ص272 ، ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص334 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص103 .

(221) المقـريزي ، السلوك ، ج2 ، ص292 ، ابن حـجـر ، الدرر ، ج2 ، ص334 ، ابن تغـري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص103 .

(222) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص311 ، ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص334 .

(223) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص357 - 358 ، ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص334 .

(224) أقوش الأشرفي البرناق . كان من مماليك المنصور قلاون ، ثم تولى في سلطنة الأشرف خليل نيابة الكرك مدة عشرين سنة ، ثم نيابة دمشق سنة 711هـ/ 1311م . اعتقل في مصر على يد الناصر محمد ، ثم أفرج عنه سنة 715هـ/ 1315م . كان متقشفا في نمط حياته ، متواضعا ، كثير العزلة للتعبد . ولاه الناصر محمد نظر البيمارستان المنصوري بعد كريم الدين الكبير فباشره بمهابة عظيمة . ثم ولاه الناصر محمد نيابة طرابلس . كان شجاعا في محاربة الفرنجة أثناء اعتداءاتهم على طرابلس ، وأسر منهم كثيرين وحصل غنائم عديدة . نقل إلى دمشق ثم إلى صفد ثم إلى الاسكندرية . مات بالإسكندرية . كان جوادا كثير الصدقات . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص423 - 424 .

(225) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص371 .

(226) المصدر السابق ، ج2 ، ص379 .

(227) المصدر السابق ، ج2 ، ص379 - 380 ، ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص423 - 424 .

(228) أرقطاي القـفـجقي المشهـور بالحـاج أرقطاي . كـان من مماليك الأشـرف خليل . وكـان عـارفـا بالسياسة ، ذكيا ، لطيفا . ولي نيابة حمص سنة 716هـ/ 1316م ، ثم رجع إلى مصر أمير مئة . صار نائب الغيبة في مصر . وولي إمرة طرابلس ثم نائب حلب . ثم أصبح نائب السلطنة في عهد المظفر حاجي ، وتوفي سنة 750هـ/ 1349م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص376 . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص244 .

(229) المقـريزي ، السلوك ، ج2 ، ص508 ، ابن حـجـر ، الدرر ، ج1 ، ص 376 ، ابن تغـري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص 244 .

(230) «الروك» في كتب المؤرخين مصدر الفعل الثلاثي راك ، ومعناه في الأصل مسح أرض الزراعة في بلد من البلاد لتقدير الخراج المستحق لبيت المال . ويعتبر الروك الحسامي هو أول «روك» لأراضي مصـر في عـصـر المـمـاليك . ثـم الروك الناصـري سنة 715هـ / 1315م . المقـريزي ، السلوك ، ج1 ، ص 841 - 842 ، هامش 3 ، ج2 ، ص 146 - 147 ، إبراهيم طرخـان ، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ص 96 ، حياة ناصر الحجي ، التقسيم الإداري في مصر زمن المماليك الأتراك ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، العدد 38 - ربيع 1990م .

Sato, Taugitaka, "The Evalution of the Iqta' System under the Mamlulks Analysis of Al-Rawk Al-Husami and Al-Rawk Al-Nasiri" Memoirs of the Resarch Dept. of the Toyo Bunko, No. 37, 1979.

(231) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص935 .

(232) يعقوب بن عبدالكريم بن أبي المعالي الحلبي المعروف باسم شرف الدين يعقوب ناظر الجيش

بطرابلس . كان رئيساً نبيلا جوادا يحب الفضلاء ويرعاهم ، متجملا في زيه وملبسه . كما كان محباً لأهل الخير وفيه كرم وإحسان . توفي سنة 729هـ/ 1328م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج5 ، ص210 - 209 .

(233) فخر الدين محمد بن فضل الله القبطي ، ناظر الجيش ، ولد سنة 659هـ/ 1261م ولما أسلم أعرض عن النصارى جملة وتسمى محمدا ، ولم يمكن نصرانيا من أن يدخل داره . وحج عشر مرات ، وكانت صدقته في كل يوم ألف درهم . وبنى عدة مساجد ، وعدة أحواض يسقى فيه الإماء في الطرقات ، وله بيمارستان في الرملة وآخر في نابلس . ولي نظر الجيش . ولكن الناصر محمد لما حضر من الكرك في سلطنته الثالثة غضب عليه وعزله وأخذ منه أربع مئة ألف درهم سنة 712هـ/ 1312م . ولكن الناصر محمد أعاده إلى منصبه بعد شهر واحد مع أمواله ، ولكن الفخر ناظر الجيش أبى أخذ المال وبنى به جامعا للناصر محمد . وكان ذا شخصية قوية ، شديدا في معارضته للناصر محمد في كثير من الأمور التي يراها غير مناسبة وبخاصة تلك المتعلقة بحقوق الناس . وتوفى سنة 732هـ/ 1332م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج4 ، ص - 256 255 .

(234) انظر نسخة «روك نيابة طرابلس» ، المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص 935 - 941 .

(235) المصدر السابق ، ج2 ، ص942 - 952 ,176 - 177 .

(236) المصدر السابق ، ج2 ، ص176 ,940 - 941 .

(237) المصدر السابق ، ج2 ، ص941 .

(238) المصدر السابق ، ج3 ، ص 616 ,945 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج11 ، ص - 291 290 .

(239) Lapidus, Op. Cit., p. 40.

(240) Lapidus, Op. Cit., p. 52.

(241) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج3 ، ص132 .

(242) المصدر السابق ، ج3 ، ص135 .

(243) المصدر السابق ، ج3 ، ص135 ,139 .

(244) Lapidus, Op. Cit., p. 53.

(245) انظر خريطة بلاد الشام رقم (5) .

(246) الجيبغا المظفري ، وكان ذا رتبة عالية عند المظفر حاجي ، فلما قتل استمر من جملة أمراء المشورة في دولة الناصر حسن الأولى ، ولكنه أخرج بعد ذلك إلى دمشق ، وولي نيابة طرابلس ، ولكنه غدر بالأمير أرغون نايب دمشق وقتله غيلة ، فغضب السلطان ، وقبض عليه ، وقتل علنا سنة 750هـ/ 1350م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص434 .

(247) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص761 .

(248) أرغون شاه الناصري رأس نوبة الجمدارية ، كان قبجاقي الأصل من دولة بوسعيد الذي أرسله للناصر محمد فحظي عنده . تولى الاستادارية في سلطنة المظفر حاجي ، ثم نيابة صفد سنة 747هـ/ 1346م ، ثم رجع إلى مصر ، ثم ولي نيابة حلب سنة 748هـ/ 1346م ، ثم نيابة

دمشق ، وكانت له صولات وجولات في بلاد الشام حتى كان بمثابة الحاكم فيها على كل شيء . وتوفى سنة 750هـ/ 1349م . انظر ابن حجر ، الدرر ج1 ، ص373 .

(249) الناصر حسن بن محمدبن قلاون ، ولد سنة 735هـ/ 1334م ولي السلطنة سنة 748هـ/ 1347م ولكن تماديه في إمساك كبار الأمراء جعلهم يتفقون ضده ، حيث عزلوه سنة 752هـ/ 1351م وسلطنوا أخاه الصالح صالح ، ولكن الناصر حسن أعيد للسلطنة مرة ثانية سنة 755هـ/ 1354م وأصبح المتفرد في حكم سلطنة المماليك دون تدخل من أي من الأمراء . وبنى جامع الناصر حسن بمدارسه الأربعة الذي مازال قائماً إلى الآن . كان محباً للعلم والكتابة ، ولما خلع وسجن اشتغل بالعلم كثيراً حتى نسخ دلائل النبوة للبيهقي بخطه . وقتل سنة 762هـ/ 1360م على يد بعض كبار الأمراء . انظر المصدر السابق ، ج2 ، ص124 - 125 .

(250) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص800 - 803 ، ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص434 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص 213 - 215 ، 243 - 244 .

(251) الأمير أيتمش الجمدار الناصري ، ولي إمرة أربعين في حياة الناصر محمد سنة 724هـ/ 1324م ، وكان حازم الرأي ، كثير الإحسان والتؤدة والسكون والأدب مع حسن التصرف . تولى الوزارة في سلطنة الصالح إسماعيل سنة 745هـ/ 1344م ، ثم استقر في الحجوبية ، ثم نقل إلى نيابة دمشق فدخلها سنة 750هـ/ 1349م . وأمسك سنة 752هـ/ 1351م ، واعتقل بالإسكندرية ، ثم أفرج عنه وأقام بطالا بصفد . ثم تولى نيابة طرابلس سنة 753هـ/ 1352م ، ومات بها سنة 755هـ/ 1354م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص453 .

(252) بكمش أمير شكار الناصري الذي تولى نيابة طرابلس سنة 751هـ/ 1350م . ولكنه كان سيء السمعة ، وقام بدور في فتنة الأمير بيغاروس سنة 753هـ/ 1352م ثم فر إلى إمارة ذلغادر التركمانية بمرعش في أرمينيا ، فغدر به وأمسكه وأرسله إلى حلب ، وتقل سنة 754هـ/ 1353م في سلطنة الصالح صالح . انظر المصدر اللسابق ، ج2 ، ص23 .

(253) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص875 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص300 .

(254) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص 604 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج11 ، ص287 - 275 ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ص271 .

(255) سيف الدين يلبغا الناصري ، كان مقدما في دولة الصالح حاجي فقرر في نيابة حلب ، وكانت له وقائع مع التركمان ، وبنى في حلب مسجدا بجوار دار العدل ، وقبض عليه بعد ذلك وسجن في الإسكندرية ثم أفرج عنه وعاد نائباً لحلب سنة 790هـ/ 1388م . تحرك بعد ذلك في عدة من الأمراء وأخذ دمشق ، وسار بالعسكر إلى القاهرة ، وأعاد الصالح حاجي للحكم ، وقبض على السلطان الظاهر برقوق وسجنة في الكرك ، ولكن الأمير منطاش صاحبه انقلب عليه لعدم موافقته على قتل برقوق ، ولكن برقوق تحرر من الحبس وسار بعسكر كبير نحو مصر وهزم الأمير منطاش ، وتسلطن مرة ثانية ، وأعاد الأمير يلبغا مرة ثانية نائبا لحلب . كان بليغا شجاعا ، عاقلا ، حليما ، لا يحب سفك الدماء . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج5 ، ص- 218 215 ، ابن تغرى بردي ، النجوم الزهرة ، ج12 ، ص126 - 128 .

(256) اسندمر بن عبدالله اليونسي أحد مقدمي الألوف بديار مصر ، وقتل سنة 793هـ/ 1391م . ابن تغري بردي ، الدليل الشافي ، ج1 ، ص133 .

(257) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص593 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص127 .

(258) الأمير طغاي تمر القبلاوي ، كان صاحب منزلة كبيرة في سلطنة المنصور علي بن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون . وكان شجاعا حيث خرج أكثر من مرة لقمع حركات عربان البحيرة ضد السلطة المملوكية . ثم نفي سنة 782هـ/ 1380م إلى طرابلس ، ثم أصبح من أمراء الطبلخاناه فيها . وعين سنة 783هـ/ 1381م نائبا للكرك حيث حرص على قمع حركات العربان في تلك النواحي . واشتهر بشجاعته ودهائه . ثم أصبح نائباً في سيس سنة 786هـ/ 1384م . ثم نائبا لطرابلس سنة 791هـ/ 1389م . ثم نائبا لحماه ، وزار مصر سنة 792هـ/ 1390م فأحسن السلطان لقاءه . انظر المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص,708 ,719 ,940 661, 594, 521, 493, 487, 455, 401, 392, 344 .

(259) المصدر السابق ، ص594 .

(260) المصدر السابق ، ص616 .

(261) منطاش الأشرفي نسبة إلى الأشرف شعبان بن حسين . ولاه الظاهر برقوق نيابة السلطنة في ملطية سنة 788هـ/ 1386م ، فجمع كثيرا من التركمان وأظهر العصيان ، وانضم إلى الأمير يلبغا الناصري في حركة التمرد ضد السلطان الظاهر برقوق ، لكن اختلف معه بعد انتصارهم ووصولهم إلى مصر حيث رفض الأمير يلبغا الناصري أن يقتل الظاهر برقوق ، واكتفى بسجنه في الكرك ، فانقلب عليه الأمير منطاش وكان أهوج ، وقبض على يلبغا الناصري وذلك في سلطنة الصالح حاجي الثانية . ولكن الظاهر برقوق هرب من سجنه في الكرك وجمع مؤيديه وسار إلى القاهرة ، وهزم منطاش وتسلطن للمرة الثانية ، وولي الأمير يلبغا نيابة دمشق . ومن هناك تمكن الأمير يلبغا من ملاحقة الأمير منطاش وقبض عليه وتم قتله سنة 795هـ/ 1392م . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج5 ، ص 134 - 136 .

(262) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص620 ، ابن حجر ، الدرر ، ج5 ، ص135 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص127 .

(263) الأمير سيف الدين قرا دمرداش انتقلت به الأحوال إلى أن استقر أميرا كبيرا بحلب ، ثم أصبح من أمراء الألوف بمصر ، فلما عصى الأمير يلبغا الناصري كان من أمرائه ، ولما تمرد الأمير منطاش الناصري قبض عليه وتم سجنه بالإسكندرية ، فلما عاد برقوق إلى السلطنة أطلقه ، وجهزه مع الأمير يلبغا الناصري لملاحقة منطاش . ثم ولاه نيابة حلب سنة 792هـ/ 1390م ، ولكنه قبض عليه سنة 794هـ/ 1391م ، وقتل في السنة نفسها . انظر ابن حجر ، الدرر ، ج2 ، ص329 - 330 .

(264) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص9 .

(265) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص710 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص135 .

(266) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص715 - 716 ، ابن حجر ، الدرر ، ج3 ، ص330 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص59 .

(267) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص720 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص 10 - 11 .

(268) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص722 .

(269) المصدر السابق ، ج3 ، ص783 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص18 .

(270) أيتمش البجاسي الجركسي أتابك العسكر في أيام الظاهر برقوق الذي قربه وفضله . كان خيرا سيوسا عاقلا دينا ، وهو صاحب المدرسة الأيتمشية للحنفية بالقرب من باب الصوة . كان شجاعا في الوقوف ضد يلبغا الناصري في حركته ضد الظاهر برقوق ، فأكرمه برقوق بعد عودته للسلطنة للمرة الثانية . ثم تآمر ضد السلطنة فأمسك وقتل في دمشق سنة 802هـ/ 1399م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج2 ، ص324 .

(271) هو تنبك الحسني الظاهري المعروف بتنم الظاهري الذي تمرد ضد السلطان الناصر فرج وخرج عن طاعته ، وانضم إليه الأمراء ، فلما انهزم قبض عليه وسجن بقلعة دمشق ، وحوسب على مالديه من مال ثم خنق في رمضان سنة 802هـ/ 1399م . انظر العيني ، السيف المهند ، ص239 ، هامش 7 .

(272) العيني ، السيف المهند ، ص239 .

(273) الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر المؤمني قام بدور كبير في الفتنة التي نشبت بين الأمير أيتمش البجاسي والناصر فرج حيث حمل الملطفات إلى كبار شخصيات طرابلس للتخلص من يونس الرماح ، بالاتفاق مع قرمش حاجب طرابلس . ولكن نائب الغيبة ظن أنهم من الفرنج ، فعمد إلى مقاومتهم . ولكن الأمير بهادر تمكن من التخلص منه وسيطر على طرابلس . ولكن عودة نائب طرابلس يونس الرماح إليها قادماً من حلب أحبطت كل جهود الأمير بهادر الذي أجبر على التراجع إلى البحر مرة أخرى . المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص983 - 984 ,990 - 991 .

(274) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص181 .

(275) الأمير صرق الظاهري برقوق ، ترقى في أيام الناصر فرج حتى صار مقدما ، ثم ولي كشف الوجه البحري ، ثم ولاه الناصر فرج نيابة الشام . كان شجاعاً مقداماً ، وتوفى سنة 807هـ/ 1404م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع/ ج3 ، ص322 .

(276) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص986 - 991 ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج10 ، ص346 .

(277) مسعود بن شعبان بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن إسماعيل الحساني الطائي الحلبي الشافعي ، درس الفقه ، وصار ينوب في أعمال البر . تولى قضاء حلب ، ثم عزل عنها وتولى قضاء حمص . وتولى قضاء دمشق في عهد الظاهر برقوق . وتنقل بعد ذلك في قضاء الولايات إلى أن استقر به الأمر في طرابلس ومات فيها سنة 809هـ/ 1406م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج10 ، ص157 - 156 .

(278) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص996 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص182 - 181 . 191

(279) أحمد بن يلبغا شهاب الدين العمري الخاصكي الحسني أستاذ برقوق ، كان معظما في الدولة ، وأحد كبار المقدمين في مصر ، ثم أصبح أمير مجلس . لكن برقوق نفاه فيما بعد إلى الشام ، وأقام بطالا في طرابلس ، وقتل سنة 802هـ/ 1399م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج2 ، ص246 .

(280) دمرداش المحمدي الظاهري برقوق ، ويعرف بالخاصكي . ولاه السلطان برقوق نيابة طرابلس ، ثم

أتابكية حلب ، ثم نيابة حماة ، ثم عاد مرة أخرى نائبا لحلب سنة 802 هـ/ 1399م وهو الذي سلم قلعة حلب بالأمان لتيمورلنك ، فأكرمه تيمورلنك وصحبه معه إلى دمشق . ثم عزله الناصر فرج سنة 804 هـ/ 1401م ، ثم ولاه نيابة طرابلس سنة 806 هـ/ 1403م ، ثم عينه المؤيد شيخ أتابك الديار المصرية ، ثم عاد مرة ثالثة إلى حلب وأخيرا أمسك وقتل في الإسكندرية سنة 818هـ/ 1415م وكان معظما عند العلماء ، كريما ، حييا . بنى في حلب جامعا وفي طرابلس زاوية . كان يكرم أهل العلم مع العناية الفائقة بهم . انظر المصدر السابق ، ج3 ، ص219 .

(281) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص102 .

(282) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1005 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص184 - 188 .

(283) المقريزي ، السلورك ، ج3 ، ص1007 - 1010 .

(284) المصدر السابق ج3 ، ص1010 .

(285) انظر حياة الحجي «أنماط من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سلطنة المماليك» ، الفصل الأول «الأوضاع السياسية والاقتصادية في حكم المؤيد شيخ 815 - 428 هـ/ - 1421 1412م الصفحات 17 - 105 .

(286) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1012 - 1013 ,1016 ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص,311 308 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص213 ، العيني ، السيف المهند ، ص241 .

(287) العيني ، السيف المهند ، ص241 - 243 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص,232 223 .

(288) العيني ، السيف المهند ، ص243 - 244 .

(289) المصدر السابق ، ص,48,288 .

(290) يشبك الشعباني الظاهري ، أتابك العساكر . رقاه أستاذه الظاهر برقوق إلى التقدمة والخازندارية ، ثم صار بعده وصيا على ابنه الناصر فرج فأحسن نصرته ونصحه . وأصبح دويدارا ثم مدبر المملكة . وسجن في الإسكندرية سنة 803 هـ/ 1400م . ولكن عندما عاد الناصر فرج إلى الحكم عينه أتابكا . ولكن الفتنة وقعت بينه وبين الناصر فرج وانتهى الأمر بخروجه إلى الشام حيث قبض عليه وحبس ، ولكنه خرج من حبسه ، وانتهت حياته بالقتل سنة 817 هـ/ 1414م وحمل رأسه إلى الناصر فرج . ويذكر السخاوي أنه كان أميراً جليلاً كريماً وقوراً سيوساً ضخماً عالي الهمة متجملاً في شؤونه كلها . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج10 ، ص 278 - 279 .

(291) العيني ، السيف المهند ، ص224 - 245 ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج10 ، ص278 .

(292) الأمير جكم أبو الفرج الظاهري برقوق ، أمره أستاذه الظاهر برقوق طبلخاناه قبل وفاته . أصبح بعد ذلك سنة 801 هـ/ 1398م ، رأس نوبة ثم دويدارا . لكنه اعتقل ونقل إلى حلب فحبس بدار العدل ثم أطلق سراحه ، وتمكن من السيطرة على حلب ، وأقام فيها أياما ، واتفق مع جماعة من الأمراء على التمرد ووصلوا إلى الصالحية فخرج إليهم الناصر فرج ، فانكسر وتراجع ، ثم عاود الكرة مرة أخرى فكانت النصرة له ولجماعته . وسيطر هو والأمير شيخ المحمودي على دمشق ثم أخذا حماه . ولكن الناصر فرج ظهر مرة أخرى فأعطى شيخ نيابة دمشق وجكم نيابة حلب . ثم استقل بحلب وأعلن نفسه سلطانا لسلطنة المماليك باسم

السلطان العادل جكم لكنه خذل بعد ذلك أمام الناصر فرج وأعوانه ، وقتل في آمد على أيدي التركمان سنة 809 هـ / 1406م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص76 .

(293) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1144 ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص76 .

(294) المقـريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1146 - 1147 . ابن تغـري بردي ، النجـوم الزاهرة ، ج12 ، ص310 ، العيني ، السيف المهند ، ص 244 - 245 .

(295) المقـريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1157 - 1164 ، السـخـاوي ، الضـوء اللامع ، ج3 ، ص76 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص313 - 320 ، العيني ، السيف المهند ، ص45 - 246 .

(296) تمراز الناصري نسبة إلى الناصر فرج ، ويعرف بتمر باي ططر . خدم بعد أستاذه حمزة الناصري عند كبار الأمراء . ثم صار بعد المؤيد في المماليك السلطانية ، ثم خاصكيا ثم ساقيا في عهد الظاهر جقمق ، ثم أمير عشرة ، ثم أمير طبلخاناه في سلطنة الأشرف إينال . ثم أصبح أمير حاج المحمل . وبلغ منزلة كبيرة عند الظاهر خشقدم إلى أن توفي سنة 866 هـ/ 1461م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص38 - 39 .

(297) سيف الدين جركس القاسمي الظاهري برقوق المصارع ، كان من خواص أستاذه ، وتقدم بعده . وولاه الناصر فرج نيابة حلب سنة 809 هـ/ 1406م . وكان شهما شجاعا . وقتل سنة 810 هـ/ 1407 ، وهو أخو السلطان الظاهر جقمق . انظر المصدر السابق ، ج3 ، ص67 .

(298) العيني ، السيف المهند ، ص246 .

(299) المصدر السابق ، ص247 .

(300) Muir, Op. Cit., p. 72.

(301) سودون الطيار الظاهري برقوق ، كان من أعيان خاصكية برقوق ، ثم صار في أيام ابنه الناصر فرج أمير آخور ثاني ، ثم أخذ الآخورية الكبرى . ولم يلبث أن عينه للبلاد الشامية للكشف عما طرق من الأخبار الرومية ، وعندما طالت غيبته أعطيت الآخورية لغيره ، فلما عاد استقر أمير مجلس ثم أمير سلاح ، ومات سنة 810 هـ/ 1407م ، وحضر السلطان جنازته . وأوصى بثلث ماله للخير ، وجعل العيني وصيا على تنفيذ وصيته ، ولكن الناصر فرج استولى على تركته . وكان عفيفاً شجاعاً مقداماً دينا محباً للعلماء والصالحين ، موقرا لهم ، مشكور السيرة . كما كان متورعاً عن الحرام ، صاحب أدب ، محباً للعلم والعلماء ، مشهوراً بالفروسية ولعب الرمح ، ورمي النشاب ، وتمرين الخيل الصعاب . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج 3 ، ص281 .

(302) العيني ، السيف المهند ، ص247 - 248 .

(303) المصدر السابق ، ص 248 .

(304) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1150 - 1151 ,1153 ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص76 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص313 .

(305) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1157 - 1158 ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص76 ، العيني ، السيف المهند ، ص247 - 248 .

(306) الأمير نوروز الحافظي الظاهري برقوق . كان خاصكيا ثم أمير آخور . ثم أصبح رأس نوبة كبيراً . قتل سنة 817 هـ/ 1414م ، وعندما تمرد على الناصر فرج كان هو الأكبر والمشار لحسن تدبيره

ومعرفته بالفروسية ودهائه . كان أميراً جليلاً كريماً شجاعاً رئيساً عفيفاً . كما كان من أكابر الأمراء ، وبلغت رواتب مماليكه وحواشيه في دمشق عشرين ألف دينار في الشهر . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج10 ، ص204 - 205 .

(307) العيني ، السيف المهند ، ص247 - 250 ، قارن المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1157 - 1158 .

(308) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص1165 ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج10 ، ص204 - 205 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص321 ، العيني ، السيف المهند ، ص251 .

(309) جانم : كان قد أعطى تقدمة ، وناب في غزة وفي حماة وفي حمص ، ومات سنة 814 هـ/ 1411م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص65 .

(310) العيني ، السيف المهند ، ص251 ,258 .

(311) طوخ أحد المقدمين من الظاهرية برقوق ، قتله المؤيد شيخ سنة 817 هـ / 1414م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج4 ، ص10 .

(312) حياة الحجي ، أنماط من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سلطنة المماليك ، ص- 43 28 (منشورات جامعة الكويت ، 1995م) . انظر كذلك السخاوي ، الضوء اللامع ، ج4 ، ص10 ، العيني ، السيف المهند ، ص313 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج14 ، ص 4 ، المقريزي ، السلوك ، ج4 ، ص244 .

(313) سودون بن عبدالرحمن الظاهري برقوق . كان من خاصكية برقوق ، ثم ترقى في أيام ابنه الناصر فرج حتى صار مقدماً ، ثم ولي نيابة غزة ثم أعيد إلى التقدمة على يد المدبر الأمير شيخ المحمودي فلما تسلطن هذا ولاه نيابة طرابلس . ثم كان ممن خرج مع قايتباي المحمدي عن الطاعة ، فلما هزم مع أصحابه فر إلى قرا يوسف حاكم بغداد المغولي ، ثم عاد ، وجعله ططر مقدما بالديار المصرية ، ثم استقر به الأشرف بارسباي في الدوادارية الكبرى ، ثم أصبح نائب الشام سنة 827 هـ/ 1324م ، وأصبح أتابك العسكر . كان جليلاً شجاعاً مقداماً سيوساً وافر الحرمة . أنشأ بخانقاه سرياقوس مدرسة بها خطبة . وكانت له عدة أملاك في دمشق . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص275 - 276 .

(314) المقريزي ، السلوك ، ج4 ، ص282 ، ابن حجر ، أنباء الغمر ، ج3 ، ص35 ، العيني ، السيف المهند ، ص323 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج14 ، ص17 ، الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج2 ، ص340 - 343 ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج2 ، ص13 .

(315) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص275 - 276 ، العيني ، السيف المهند ، ص328 ,336 .

(316) يشبك اليوسفي ، اشتراه المؤيد وهو نائب طرابلس ، وترقى عنده حتى أصبح شاد الشرابخاناه ، ثم أعطاه تقدمة ثم نيابة طرابلس ثم نيابة حلب سنة 820 هـ/ 1417م . وكان شابا فارساً شهماً شجاعاً بنى بحلب مسجداً وتربة ومكتب أيتام ، وقتل سنة 824 هـ/ 1421م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج10 ، ص279 .

(317) العيني ، السيف المهند ، ص340 ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج10 ، ص279 ، المقريزي ، السلوك ، ج4 ، ص402 ، ابن حجر ، أنباء الغمر ، ج3 ، ص127 - 128 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج14 ، ص47 - 48 .

(318) تنباك البجاسي نائب دمشق ، تنقل في الخدم في سلطنة أستاذه الناصر فرج ، وولي نيابة حماة في أيام السلطان المؤيد شيخ سنة 817هـ/ 1414م . تمرد ضد السلطان المؤيد شيخ مع جماعة من الأمراء فلما انهزموا هرب إلى التركمان فلما لاحقوه فر إلى بلاد الروم . ولما مات المؤيد شيخ عاد إلى دمشق فولاه السلطان ططر نيابة حماة ثم طرابلس فيما بعد ثم صار نائب حماة . قبض عليه سنة 827 هـ/ 1424م ، وتم قتله . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص26 .

(319) المصدر ذاته .

(320) طرباي الظاهري من مماليك برقوق ، وكان من رؤوس الفتن في أيام الناصر فرج ثم أنعم عليه المؤيد بإمرة طبلخاناه ، ثم أعطاه نيابة غزة . ثم أصبح حاجب الحجاب في مصر أيام ططر ، ولكن بارسباي أمسكه وحبسه في الإسكندرية . وأفرج عنه بعد ذلك وأصبح نائبا لطرابلس واستمر بها حتى مات سنة 839 هـ/ 1433م . انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ج4 ، ص7 .

(321) المصدر ذاته .

(322) أسد بن أميري الكردي ، كان من أمراء دمشق ، فلما قدم الأمير بيدمر نائب دمشق خلع الناصرحسن ، وملك قلعة دمشق ، وأراد محاربة يلبغا بالعساكر ومعه السلطان المنصور صلاح الدين محمد الذي أقامه بعد خلع السلطان حسن بن الناصر محمد ، فسيطروا على دمشق ، وأمسكوا بيدمر ، وكان معه الأمير أسد بن أميري الكردي فأمسكوه ، ثم سمروه على جمل ، وطافوا به الشوارع ، وأخيرا سجنوه . ابن حجر ، الدرر ، ج1 ، ص382 .

(323) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص49 .

(324) المقريزي ، السلوك ، ج4 ، ص286 . انظر كذلك ج3 ، ص,1142, 857, 685, 626, 593, 524, 401 . 249, 53, 49

(325) المصدر السابق ، ج3 ، ص708 .

* * *